الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:
رمز المذكرة:41/017/ أ ع

الموضوع:

ابن بطوطة و العجائبية في أدب الرحلة

إعداد الطالب (ة):
عيساوي سيد أحمد

إشراف:
د.سفير بدرية

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	حوماني ليلى	رئيسا
أ.الدكتور	بن اعمر محمد	ممتحنا
أ.الدكتور	سفير بدرية	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439هـ /2017-2018م

شكر

إنّه لمن الواجب على السّالك دروب الحياة والمعرفة، أن يذكر بعد النّجاح أصحاب الفضل عليه، ومن الواجب في هذا المقام وهذا المقال، أن أتقدّم بالشّكر والامتنان العظيم للدكتورة المشرفة السيّدة: سفير بدريّة التي كان لها الفضل في تعميق معرفتي في أدب الرّحلات، وعلى وقوفها إلى جانبي موجّهة مرشدة وناصحة، راجيا من العليّ القدير أن يجازيها عنّي خير الجزاء وأن يديم عطاءها.

ولا أنسى أن أتقدّم بشكري لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل الذين تواضعوا وقبلوا أن يمدّوني بملاحظاتهم النيّرة و انطباعاتهم حول بحثي هذا .

و يمتدّ شكري هذا إلى كلّ من ساندني ولو بالكلمة الطّيبة.

إهداء

أهدي هذا البحث المتواضع:

- إلى من قال تعالى فيهما: " **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُلِ مِنَ الرَحِمَةِ وقُل رَبِ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا" صدق الله العظيم**

– إلى رمز الوفاء العطاء إلى نبع الحنان الذي لا ينفذ إلى التي جعلت يوم نجاحي يوما لنجاحها تحية تعقد بتكريم صفاتها ونبل وجدانها:

– والدتي الحبيبــة–

- إلى القلب الرحيم و الرجل العظيم الذي لقنني دروس الفضائل إلى من علمني أن الدنيا صمود و مشاكلها دون حدود إلى من علمني إن الحياة كفاح و العلم سلاح :– والدي العزيــز–
- إلى من أرى في أعينهم أسمى آيات المحبة إلى من تربيت بينهم في كنف الإخوة و الإخلاص إخواني و أخواتي الأعزاء.
- إلى كل الأهل و الأقارب من كبير أو صغير من بعيد أو قريب
- خاصة جدتي التي أتمنى لها دوام الصحة و العافية و طول العمر.
- إلى الأستاذة المشرفة على البحث.
- إلى صديقي سميلي يوسف.
- إلى كل طلبة هذه الدفعة من دون استثناء
- إلى كل من يسعى في طلب العلم

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا و سندنا محمد أفضل مولود و تاج الرسل الكرام و على آله و إخوانه من الرسل و الأنبياء مصابيح الهدى و أعلام الخير و بعد ...

شغف الرجل العربيّ منذ القدم بالرّحلة التّي كانت شكلا من أشكال الحياة التي فرضتها أحيانا ظروف العيش، وأحيانا أخرى روح المغامرة والفضول الذي كان يدفعه لكشف آفاق مجهولة سمع عنها وتاق إليها، فشدّ أشرعة السّفر ليمتدّ بأنظاره إلى أقاليم بعيدة، ولم يكتف بجسّ أغوار الأماكن بل راح يؤرّخ لها، ويسجّل تفاصيل رحلاته التي لا تخلو من طرائف و عجائب، خاصّة بعد الفتوحات الإسلامية و ازدهار الحضارة العربيّة وثقافتها، فظهرت كتابات عن رحلات قام بها رحّالة عرب، حيث ظهر أدب الرّحلات ليشكّل أحد أهمّ تجلّيات الثّقافة في ذلك العصر، وليجوب بعض الرّحالة العرب بلدانا عربية تجاور بلادهم، بل وصل بعضهم إلى بلدان غير عربيّة وبعيدة كالصّين والهند وغيرها.

ومن بينها أنموذج :رحلة ابن بطوطة في كتابه الموسوم بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،حيث تمكن ابن بطوطة من إعطائنا لمحة عبر كتابه عن أماكن ترحاله ناقلا آراءه وانطباعاته حول ما صادفه و شاهده وما سمعه من أخبار و عجائب تثير الدّهشة و الحسرة.

تعد رحلة ابن بطُوطةُ موسوعة جغرافيّة عن العالم الإسلاميّ كونها تُلمُّ بكلّ أنواع العلم و المعرفة الاجتماعية والسياسيّة والحضاريّة وأمور الفقه، كما تحوي رحلته الكثير من الشخصيات خاصّة العجيبة منها، فما يُميّز رحلة ابن بطّوطة هو احتواؤها على العديد من مصادر العجيب (شخصيات، أمكنة، حيوانات)و العجائبيّة هي شكل من أشكال القصّ قديمة تحمل الحديث عن مخلوقات عجيبة، وكائنات خرافية وأماكن أسطوريّة التي وطئتها أقدام ابن بطوطة، فيحكي عنها بوصف دقيق لكلّ ما صادفه وما تعجّب منه من خلال رحلته الطويلة.

ومن هذا الطرح تبادرت إلى أذهاننا جملة من التّساؤلات أصوغها على النحو التالي: ماهي أهميّة الرحلة وما أهدافها؟ وما الدّافع الذي جعل صاحبها يمضي قُدما نحو المجهول؟ وهل حقيقة احتوت رحلة ابن بطوطة العجيب و الغريب من الأمور؟ وكيف كان أسلوب ابن بطوطة في وصفه؟ وما القيمة الجماليّة التي أضافها العجيب في رحلته؟.

وقد سبقت هذه الدّراسة دراسات عديدة إلاّ أنّها لم تخصّص بالبحث عن مصادر العجيب في رحلة ابن بطوطة بل اقتصرت على وصف البلدان التي زارها و استعمال الخيال فيها.

و اعتمدنا في هذه المذكّرة على جملة من المصادر نذكر منها: رحلة ابن بطوطة المسمّاة "تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لشمس الدين اللّواتي المعروف بابن بطوطة،وذلك لنبيّن تجليات العجائبيّ التي تضمّنتها الرّحلة ولنقف على مواطن ذكرها. كما استفدت من كتاب أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني للحسن الشّاهدي وذلك لتحديد أسباب الرحلة و بواعثها و أهم دوافعها، و كتاب "أدب الرحلات الأندلسيّة و المغربية حتّى نهاية القرن التاسع هجري لنوال عبد الرحمن الشوابكة ،وذلك للتّعريف بأدب الرحلة وأسلوب ابن بطوطة في كتابة رحلته.

تعتبر رحلة ابن بطوطة حدثا مهمّا في حياته، إذ هي سبب شهرته وخلود اسمه ،ولقد وقع اختيارينا لهذا الموضوع بسبب الانجذاب الذي وجدت نفسي أسيرا له منذ بدأت قراءتي المتواضعة في هذا الجانب–أدب الرحلة–و خاصة العجائبيّة و الغرائبيّة، كما أنّ لهذا الموضوع أهميّة بالغة لما يحويه من فائدة علميّة كبيرة للمتلقّي، فهذه الرحلة مشحونة بالخرافات والعجائب، وفيها تتبّع للآثار والأماكن والقبور والمشاهد، ولقاء للأولياء والصالحين، فترحال ابن بطوطة جعل عقله أشبه ما يكون بالموسوعة العلميّة، ومن جهة أخرى حاولنا أن نبيّن مواطن ذكر العجيب وبعض من قيمه الجماليّة التي صادفها الرحالة في رحلته.

وفي هذه الدراسة اتبعنا منهجا تكامليا بين المنهج الوصفي و التحليلي ، وذلك بالوقوف على أهم الغرائب و العجائب التي وردت في المؤلّف، و الشخصيات التي صادفها مع استظهار واقعها و حالها المجسّد في رحلة ابن بطوطة ، كما كان لابد من الاستعانة بالمنهج التاريخي في هذه الرحلة.

هيّأت لهذا البحث خطة تقوم على مقدّمة ثمّ مدخل و ثلاث فصول وخاتمة، تطرقت في المدخل إلى مفهوم عام حول أدب الرّحلة، أما الفصل الأول فعنونته ب:تعريف المصطلحات،

حيث تعرّفنا فيه إلى مفهوم العجائبيّ وتعريفات حول أدب الرحلة وعوامل تطورها ونبذة عن الرّحالة ابن بطوطة.

أما الفصل الثّاني بعنوان: دراسة في كتاب "تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار وقفنا على لمحة عن هذا الكتاب ومراحل رحلة ابن بطوطة وكذلك أسلوبه الذي اتّبعه في الكتاب .وتناولت في الفصل الثالث :العجائبيّ في رحلة ابن بطوطة "دراسة تطبيقيّة"، لنقف عند مصادر العجيب في رحلته بالتّحليل و التّفصيل، وكذا القيم الجماليّة للعجيب، والأبعاد الدّلالية لتوظيف العجيب في رحلة ابن بطوطة.

وأخيرا ختمت بحثي هذا بجملة من النّتائج المهمّة التي توصّلت إليها.

عيساوي سيدأحمد

10مارس2018

الفصل الأول : تعريف المصطلحات

مبحث01 : مفهوم العجائبي

مبحث02 : تعريف أدب الرحلة –عوامل تطورها.

مبحث03 : نبذة عن الرحالة ابن بطوطة

مبحث1 : مفهوم العجائبي :

أولا : العجائبية لغة ومصطلحا :

1- العجيب في القرآن الكريم :

وجدت لفظة "عجيب" في القرآن الكريم عدة مرات ، تذكر في قوله تعالى :**"قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ"** ﴿٧٢﴾[1]. ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية كما جرت به عادة النساء في أقوالهنّ وأفعالهنّ عند التعجّب "قالوا أتعجبين من أمر الله" أي لا تعجبي من أمر الله فإن أراد لك شيئا فيقول كن فيكون إن الله على كل شيء قدير.[2]

كما وردت كلمة "عجيب" في سورة "الرّعد" في قوله تعالى : **"وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ"**.[3]

هنا يخاطب الله تعالى محمد صلّى الله عليه وسلم ، ويعجب من تكذيب الكفار له والأعجب من ذلك تكذيبهم وإنكارهم ليوم البعث ولقدرة الله تعالى على ذلك.

وفي سورة "ص" قال تعالى :**"أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ"** ﴿٥﴾[4].

وقد جاء في تفسير ابن كثير أنّ المعبود واحد لا إله إلا هو ، أنكر المشركون ذلك فقبحهم الله تعالى وتعجّبوا من ترك الشّرك بالله فلما دعاهم الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ترك ذلك من قلوبهم أعظموا ذلك وتعجبوا.[5] تعجب الكفار من كون الرسول صلى الله عليه وسلم بشر مثلهم وتعجبوا من البعث.

---

[1]- سورة هود الأية 72 .

[2]- ابن كثير تفسير القرأن العظيم للحافظ أبي الفداء ابن كثير ، دار طيبة للنشر والتوزيع الجزء 4 طبعة 1 ص 33.

[3]- سورة الرعد الأية 5 .

[4]- سورة ص الأية 5 .

[5]- ابن كثير ، تفسير ابن كثير. ج6 ص 46.

2- لغة :

انتقل مفهوم العجيب من القرآن الكريم إلى المعاجم العربيّة ، فورد في لسان العرب لابن منظور 711هـ يعرفه بقوله :"عجب، العجب، العجب ; إنكار ما يريد لقلّة اعتياده، وجمع العجب أعجاب، والاستعجاب شدّة التعجّب وقصّة عجب وشيء معجب إذا كان حسنا ، والعجيب الأمر يتعجّب منه".[1]

وجاء في "المعجم المحيط" للفيروز أبادي :"العجبُ بالفتح أصل الذّنب ومؤخّر كل شيء ، وبالضمّ الزهو والكبر، والرجل يعجبه القعود مع النّساء وتعجّبت منه واستعجبت منه ، أو العجيب كالعجب والعجاب ما جاوز حدّ العجب".[2]

وجاء أيضا في "مقياس اللغة" لابن فارس "ونقول من باب العجب : عجب يعجب عجبا وأمر عجيب، وذلك إذا استكبر واستعظم، قالوا وزعم الخليل أن بين العجيب والعجاب فرقا، فأما العجيب مثله فالأمر يتعجّب منه وأما العجاب فالذي تجاوز حد العجب".[3]

أما في معجم "الرّائد" لصاحبه "جبران مسعود" فقد ربطه بالانفعال النفسي الذي يصيب الإنسان عند استعظامه لشيء فيقول : "العجب انفعال يصيب المرء عند استعظام الشيء".[4]

إذن فهذه المعاجم أجمعت على أن مصطلح العجب هو الشيء الغير مألوف وغير معتاد عليه إذ يأتي من الشيء الغريب المبهم أسباب حدوثه.

3- المفهوم الاصطلاحي :

إن توضيح الوضعية التي يحتلّها مفهوم "العجب" عند العرب أمر مشكل، فرغم أن العجب بمفهومه الفلسفي كما نتصوره، أي بوصفه سلوكا عيانيا وإدراكيا قوامه تجاوز الظاهر إلى الباطن، لم

---

[1]- ابن منظور :لسان العرب ،دار بيروت ، طبعة منقحة- المجلد 10 طبعة 2005 ص38.

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب -الفيروز أبادب ،القاموس المحيط : ، ، دار إحياء الثراث العربي- بيروت لبنان الجزء1 ص197.

[3]- ابن فارس : مقياس اللغة، دار الجيل بيروت لبنان- ج4،ط1، 1991 ص 243.

[4]- جبران مسعود :الرائد، دار العلم بيروت – ط2 1967 ص 1005.

يستقل بوضعيته اصطلاحيّة ومفهومية واضحة، وقد عكس هذا التّواتر في الواقع أهمية تحقق العجب على مستوى الممارسة في الفكر العربي القديم عامة، فهذا السّلوك برأسين هو نتاج التّصور الإسلامي الجديد للعالم، ولذلك فإنّ بوادره تعود إلى إقران نفسه، وأثاره تتجاوز حدود الأدب بالمعنى الضيق للكلمة[1].

يذهب "شعيب حليفي" إلى أنّ العجائبّي عبارة عن "عنصر وبنية باعتباره أسلوبا آخر في التعبير ورؤية تستدعي تصور معرفة تأسس لخطاب معين"[2].

والأدب العجائبيّ يجمع بين الخيال الخلاّق مخترقا حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي ، مخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى الماورائي"[3].

العجائبي يأتي لإدهاش القارئ أو المتلقي يكون فيه الوصف مبالغا شيئا ما وتمر فيه الصور الخارقة لتصدم الذّهن البشري.

اعتبر عبد الملك مرتاض "العجائبيّة" مصطلحا جديدا في اللّغة العربية، وفرق بينه وبين مصطلح العجيب فيقول :"يعد مصطلح العجائبية من اللّغة الجديدة ، والعجائبية غير العجيب، وكأنّ معنى العجيب لا يفي بالحاجة، فجيء به جمعا وهو يمكن أن يكون ترجمة لمصطلح(Merveilleux) الفرنسي".[4]

أ– عند الغرب :

العجائبية عند تودوروف هو جنس يحمل المتلقيّ الذي يتعامل بطبيعته مع القوانين الطبيعية على التردد ، إذ يواجه أحداثا فوق طبيعته".[5]

[1]– فاطمة مبارك : العجب في أدب الجاحظ، دراسة في كتاب الحيوان، الدار التونسية للكتاب سنة 2015 ص47.

[2]– شعيب حليفي : بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول 1997 ص 113.

[3]–كمال أبو ديب : الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، دار الساقي– دار أوكس ، بيروت بريطانيا ط1 2007 ص8.

[4]– عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب وهران – الجزائر ، ط2005 ص1.

[5]– سعيد الوكيل : تحليل النص السردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة 1998 ص14.

ويذكر حسين علام رأي الباحث "روجي كايوا" من خلال كتابه "في صميم العجائبي"، فيقول : "إنّما العجائبيّ كل قطيعة أو تصدع للنظام المعترف به، واقتحام من اللامقبول لجميع الشعرية اليومية التي لا تتبدّل".[1]

هناك قوانين جديدة غير مألوفة يجب قبولها في تفسير الظّواهر الطّبيعية يستند فيها السرد إلى تداخل الواقع والخيال وتجاوز السببية دون أن ننسى حيرة القارئ بين عالمين متناقضين، عالم الحقيقة وعالم الخيال.[2]

ففهم العجيب بين الواقع والخيال بوصفه مواجهة المتلقي الطبيعي لقوانين غير طبيعية، فتسبب له الحيرة والدهشة.

4- العجيب في التراث والثقافة العربية :

يحفل تراثنا العربيّ الإسلاميّ بكمّ هائل من الكتب والآثار التي تشكل ظاهرة متميزة وذات منحى غريب وعجيب، وقد أثرت المكتبة العربية بمؤلفات مثيرة للدّهشة والغرابة أو ربما ما يصطلح عليه اليوم "بالعجائبية". وقد ساعد على ظهور هذا الصنف من الكتب هامش الحرية التي كان يوفرها الخلفاء والأمراء وتشجيعهم للترجمة ووضع الكتب مع تنوع ضروب الثقافة إلى جانب ولع العرب بسماع الأحاديث الغريبة والحكايات الغير مألوفة.[3]

أول استعمال لمصطلح العجيب في المجال النّقدي كان على يد أبي عثمان الجاحظ (255هـ) وذلك في سياق حديثه عن ترجمة الشعر إذ يقول :" والشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل ، ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب".[4]

ويقول عاطف جودة أن بن سينا قد ربط بين التخيل والتعجب، وهو ربط يعني أن أخيلة الشعر تبعث في المتلقي إعجابا بالصور التي تبدعها مخيلة الشاعر في المعطي الحي، فالتعجب تعبير عن ضرب من الاستحسان أو الاستنكار.[1]

---

[1]- حسن علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد – الدار المصرية للنشر والتوزيع، ص29.

[2]- جميل حمداوي : الرواية العربية الفانتستيكية- مجلة أدب الفن ، مجلة ثقافية ألكترونية.

[3]- فوزي مصمودي : حضور مصنفات العجائب في الثراث العربي-مجلة أصوات الشمال الصادرة يوم الأربعاء 17 جانفي 2018.

[4]- الجاحظ أبو عثمان : الحيوان ، ترجمة عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت- ج1 ص75.

فإثارة التعجّب أو الإدهاش يكون نتيجة وجود شيء في غير مكانه ولم يعرف أصله.

إنّ توظيف الخطاب العجائبيّ القائم على القرابة والتردّد بين الواقع والخيال، لها من النماذج التراثيّة الوفيرة، ما يجعل المتلقيّ فوق الواقع يرتاد حقولا مجهولة ، منها كتاب ألف ليلة وليلة الشهير باللّيالي العربية وهي عبارة عن قصص شعبيّة تتوالد فيها نسق البداية من العجيب إلى الأعجب إلى الأكثر عجبا، تحت إطار حكاية إطاريّة كبرى تحوي مجموعة كبيرة من الحكايات العجيبة.[2]

كان التّراث جزءا من عملية الدّفاع عن الذّات التي تشترك فيها جميع شعوب الأرض، وكونه مرتبط بهوية الأمة وكيانها فقد ظل وسيلة يواجه بها الاستعمار الغربي "فالتراث له حضوره في الحاضر".[3]

وقد أبدع الروائيون في رواياتهم حيث سعوا إلى تغيير الواقع من خلال نصوص سردية تناقش قضايا المجتمع وأزماته، لكن بطرق تعتمد على الكناية، الغريب والعجيب".[4]

لم تكتف المؤلّفات والمصنّفات العجائبية في التّراث العربي على القصص والرحلات والأحاجي، ولكن حوت حتى كتب التّفاسير والحديث والفقه والأدب والسير الشعبية وأخبار الحيوان.

من المعلوم أن مصطلح "عجيب" عرف تعددا دلاليا عبر التاريخ، وعبر مختلف استعمالاته في العديد من النصوص، وهو تعدد مرتبط بانفتاح العجائبي بالخصوص، فارتباطاته كثيرة إضافة إلى تغيره على مر العصور والثقافات، فلفظة "عجيب" زخرت بها كتب الرحالة وقصص الأنبياء وكتب التاريخ والمؤلفات الجغرافية، وقد شكلت هذه الكتابات أدبا فنيا غنيا ومتنوعا يختلط فيه العربي بالدخيل ، والواقعي بالمختل.[5]

---

[1]– جودة نصر عاطف : الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1984 ص149.

[2]– فاطمة الزهراء عطية ،العجائبية وشكلها السردي في رسالة التوابع والزوابع ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية بإشراف علي عالية جامعة بسكرة سنة 2015/2014.

[3] – فرحات صالح ; جدلية العلاقات بين الفكر العربي والتراث– دار الحداثة بيروت ط1 1983 ص09

[4]–.سعيد يقطين : الرواية والتراث السردي، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ط1 ص143.

[5]– مصطفى النحال : مقال حول العجيب والغريب في الثقافة العربية الكلاسيكية، مجلة دوات – صدر يوم 2015/03/31

إن توظيف العجيب هو الأنسب لتحليل النص العربي، فأدب العجيب في الثقافة العربية ليس مستقلا وإنما يشمل كل كتابة غير مألوفة، وبناء على ذلك توجد ملامح هذا الأدب في مختلف حقول المعرفة، ففي أدب الرحلة يوجد العجيب وفي كتب التاريخ وغيرها من مجالات انتعاش العجيب في الثقافة العربية الإسلامية والتي تحتاج لبحوث مستقلة يمكن أن تسهم نتائجها في فهم العقلية العربية ونفسية الإنسان العربي الذي تعايش مع الوحي وخلقت ألفة مع الغيب ومع ما وراء الطبيعة، وكانت لها رؤيتها الخاصة نحو الكون والوجود.[1]

العجيب متأصل في الثقافة العربية وله خصوصياته وروافده التي يتميز بها وينفرد بها عن الثقافة الغربية.

يحضر العجائبي في الثقافة الإنسانية ضمن مجالات اشتغال واسعة، بدءا من نصوص المقدس الديني ومرورا بنصوص الإبداع الأدبي وحكايات الخوارق وكتب العجائب، حيث يشتغل العجيب وفق رؤية معينة داخل كل مجال، فاقتحام العجيب للأدب سيزيد في الإبداع العربي قوة وجمالا وتشويقا، وهكذا يصبح أدب العجائبي ذلك النمط الإبداعي الذي يتخذ من كل خارق للعادة والمألوف موضوعا له.

بدأ الاهتمام بهذا المصطلح في سياق انفتاح الباحثين العرب على المناهج الأدبية المعاصرة، مما أسهم في ترسيخ هذا المفهوم وعزّز وجوده ومكانته ليظهر في كل الأجناس الأدبية.[2]

العجيب هو ما يتجاوز الإدراك و يستعصي على الفهم ويبقى مصدره هو الطّبيعة التي تخفي أكثر مما تظهره، فالعجيب هو المرتبط بالسّري والمتواري.

5- العجيب في المصطلح النقدي :

انتشر مفهوم العجائبي في السنوات الأخيرة انتشارا واسعا بين النقاد وأصبح معادلا ل "الفنتاستيكيّ" باعتباره جنسا أدبيا يملك من المقومات النظرية ومن المتمثلات والتراكم النصي

[1]- جمالي خاص : مقال حول كتاب أدب العجيب في الثقافتين العربية والغربية لخالد التوزاني ، مجلة جماليا موقع يعنى بالثقافة والفنون صدر يوم 2015/05/26.

[2]- د. محمد أزلماط : ندوة ثقافية "العجائبي في الثقافة العربية" صدرت يوم 2016/07/19.

ما يكفي لينتقل بذاته، فالعجائبي يظل منفلتا دوما عن المفاهيم الأخرى.[1]

العجيب مصطلح نقدي تبنته بعض الدراسات الغربية والتي تأثّر بها النّقد العربي المعاصر، ومن بين الدّارسين الغربيين الذين حاولوا التّنظير لهذا المصطلح هو "تودوروف" فيقول : العجائبي يحيا حياة ملؤها المخاطر ،وهو معرض للتّلاشي في كل لحظة.[2]

العجائبي هو التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، حيث يواجه حدثا فوق طبيعة حبّ الظاهر، واختير مصطلح العجائبي عن غيره من المصطلحات بين الشرع والطبيعة المتحركة للمصطلح من حيث هو مصطلح نقدي وقد عرف في بعض المعاجم العربية القديمة بأنه الأمر يتعجب منه.[3]

لقد شهد مصطلح العجائبي عدة تسميات(عجيب، فانتاستيكي، غرائبي) وكان الفصل في هذا المصطلح في غاية الصعوبة.

القارئ يواجه أزمة مصطلحات متداخلة ومختلطة ، فكلّ باحث وله وجهة نظر لمفهوم هذا المصطلح فقد فضلت مقابلة مصطلح العجائبية بالخارق، ولعلّ سيزا قاسم من قامت بهذه الدّراسة إشارة منها إلى عنوان كتاب تودوروف بمدخل إلى "أدب الخوارق".[4]

يعرف محمد البارودي استعماله لمصطلح العجائبي فيقول :" لقد استعملنا مصطلح العجائبي بالمعنى الذي يؤديه المصطلح الفرنسيLe Fantastique ونحن نميز بينه وبين المصطلحين القريبين منه وهما Le merveilleux: والحكاية الغريبة L'étrange. [5]

لقد اختلفت جملة من المصطلحات وتعددت لمصطلح العجائبية، وكانت في نتائجه الحصول على كمّ وفير من الصيغ والمفاهيم، وهذا دليل على استقبال هد المصطلح من طرف النقاد العرب المحدثين.

---

[1]- نورة عبد الرحمان "سما" ، مقالة حول العجائبية في الأدب لحسين علام، شبكة الدراما والمرح الكويتية الخليجية صدرت يوم 2009/09/17

[2]- تزفتان تودوروف : مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة صديق بوعلام – دار الكلام ، الرباط ط1 1993 ص65.

[3]- د. أحمد جاسم حسين : مقال نحو تأصيل المصطلح النقدي، تلقي العجائبي في حركة النقد العربي الحديث 2006/12/27

[4]– سيزا قاسم : دراسة نقدية حول موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، مجلة فصول، يناير 1981 ، مج01 ص228.

[5]– محمد البارودي : الرواية العربية والحداثة– اللادقية، 1993 ص 187.

مبحث 2 : تعريف أدب الرحلة وعوامل تطورها :

1- لغة:

الرّحلة في معجم لسان العرب لابن منظور (711هـ)، (رحل، الرحل : مركب البعير أو الناقة وجمعه أرحل ورحال، قال الأزهري : فقد صحّ أنّ الرّحل والرحّالة من مراكب الرجال دون النساء، والرحل في غير هذا هو منزل الرجل ومسكنه وبيته، ويقال : دخلت على الرجل رحله أي منزله)[1].

أما في القاموس المحيط للفيروز أبادي :"ارتحل البعير أي سار ومضى ، والقوم عن المكان، انتقلوا ارتحلوا والإسم : الرحلة والرحلة بالضم والكسر أو بالكسر :الارتحال، وبالضم، الوجه الذي تقصده والسّفرة الواحدة"[2].

وقد ورد في المعجم الوسيط (رحل) عن المكان رحلا ورحيلا وترحالا ورحلة سار ومضى، والبعير رحلا، ورحلة : جعله عليه الرحل فهو مرحول وأرحل فلان : كثرت رواحله فهو مرحل، واسترحله : سأله أن يرحل له وطلب منه راحلة.[3]

2-التعريف الاصطلاحي :

أدب الرّحلات من الفنون الأدبية عرف عند الفراعنة والفينيقيين والرّومان والإغريق، كما عرف لدى العرب. وهو فن له مميزاته الخاصة، فإذا عني الرحالة بتصوير شعوره لوصف ما شاهد وما جرى له أثناء رحلته بغية إيصال فكرة معينة فإن رحلته تدخل في مجال الأدب لأنه ينفعل ويتأثر ويصف فيصور لنا ذلك من خلال عمله الأدبي.[4] وهذا اللّون من القّصة له لغته الخاصة وتصور بنائي له ملامحه وسماته المستقلة، فهنالك من يصنف أدب الرحلة من أهم الفنون الأدبية لاحتوائه على فن القصة[5]، كالحديث عن عرائس البحر وحجاج الهند ثم يصور لنا الحقيقة ويرتفع

---

[1]-ابن منظور لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتدة دار المعرف ج3 مادة رحل القاهرة ص1608.

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق الثراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسومي.طبعة 8 مؤسسة الرسالة للبنات 2005 ص 1005.

[3]- الدكتور ابراهيم أنيس وعبد الحليم منصر ،المعجم الوسيط- إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة أشرف عليهما محمد شوقي أمين، دار الفكر الجزء الأول الطبعة الخامسة سنة 2011 ص334.

[4] - عبد الله الركيبي : تطور النشر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب ليبيا-تونس- 1974 ص50 .

[5] - سيد حامد النساج : مشوار كتب الرحلة –قديما وحديثا- مكتبة غريب ص8.

ويسمو بنا إلى عالم خيالي.

فقد جاء على لسان الإمام الشّيخ حسن العطّار شيخ الجامع الأزهر في عصر محمد باشا "أنّ السّفر مرآة الأعاجيب وقسطاس التجارب"[1]. ثم يستطرد القول في تعليقه على كتاب رفاعة الطنطاوي عن رحلته إلى فرنسا (1831-1826) فيقول :"وقد أودع في هذه الرحلة مؤلفها الأديب والفاضل الذكي اللبيب ما شاهده من عجائب تلك البلاد وأهوال هؤلاء العباد ،ما يحرص الغافل على الأسفار والنضل في الأمصار حتى يزداد بذلك علما يقينا ويفوق بالإحاطة بأحوال عباده في الزمن مالا يدركه القاطن بداره ولو عاش من الزمن طويلا."[2]

يقول سعيد يقطينة في كتابه "خطاب الرحلة" في هذا المقام أنها عملية تلفيظ لفعل الرحلة[3]، ويتحدث عن الرحلة وخطابها ويرى أن خطاب الرحلة يتماشى مع الرحلة وعوالمها ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النّهاية[4].

فأدب الرحلة فنّ يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شاهده وما عاشه مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم وإنجاز الرحلة أي كتابتها يتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة ، والرحلة بهذا المعنى أي بماهية كتابة وخطاب اهتم الباحثون بها[5].

إن أدب الرحلة يقوم أساسا على شغف في خوض مغامرة اكتشاف الذات وموقعها من العالم من خلال استكشاف الأخر وعوالمه وقياس بعده وقربه عنا، ودرجات اتفاقه واختلافه، فالرّحلة محاولة لارتياد المجهول والعودة بالأخبار والصور عما كنا نجهل وجوده وفيها إلى النقل تأليف، وإلى الكشف ترهم، وإلى العلم عجائب وخرافات.

[1] – انظر رفاعة الطهطاوي تخليص الإبريز من تلخيص باريز ، وزارة الثقافة والارشاد القومي 1958 ، الوجه الأول من الورقة الأولى – طبعة سنة 1265 هـ.

[2] – المصدر نفسه.

[3] –سعيد يقطينة، السرد العربي، مفاهيم وتجليات، الطبعة1 رؤية للنشر والتوزيع القاهرة 2006 ص200.

[4] – المرجع نفسه ص200.

[5] – جميلة روباش ،رسالة دوكتوراه "أدب الرحلة في المغرب العربي" ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2014-2015.

إن أدب الرحلة يقوم في جانب منه على سعي لإبصار الحادث في مكان بعيد بصفته المدهش ، وإعادة بناء صورة له في المخيّلات والأذهان وربما يكون هذا الملمح هو الأكثر إثارة لمسافر يدون يوميات رحلته[1].

3-عوامل تطور أدب الرحلة في المغرب العربي :

يحسن تقسيم هذه العوامل إلى قسمين :عوامل هيأها المجتمع فيسرت الرحلة لمن يريد القيام بها وشجعته عليها، وهذه تسمى "ميسرات الرحلة" .

وعوامل شخصية، دفعت كل واحد من الرحالة على حدة أن يقوم برحلته وهذه نسميها "أسباب الرحلة".

أ- ميسرات الرحلة :

نستطيع أن نصنف هذه الميسرات على النحو التالي :

حث الإسلام على السياحة لأسباب متعددة مثل التأمل في المخلوقات والاتّعاظ من الأمم البائدة، فوردت في القرآن عدة آيات تقول : "فسيروا في الأرض" أو "قل سيروا في الأرض" ونسب بعض العلماء إلى النبيّ عليه الصّلاة والسّلام أنه قال. "أطلبوا العلم ولو في الصّين" ولم يقف الأمر عند هذا الحثّ بل شجّع الإسلام على السّفر بتخفيف بعض الأعباء الدينية مثل الصوم والصلاة على المسافرين.

يضاف إلى ذلك انتشار الإسلام في جميع أرجاء الخلافة الإسلاميّة بل خارجها في الصين مثلا وانتشار المذاهب الواحدة في العالم الإسلامي، فكان المالكي المغربي يجد المالكية في المشرق والفروق بين المذاهب السنية بخاصة غير ذات خطر كثيرا ما تخطئها عيون المشاهدين ومن ثم لم يكن الرحالة يحسن وحشة دينية عندما كان ينتقل في العالم الإسلامي إلا إذا انتقل من جماعة سنة مثلا إلى أخرى شيعية.[2]

[1] – الذهب والعاصفة، رحلة إلياس الموصلي إلى أمريكا، أول رحلة شرقي إلى العالم الجديد 1668-1683 إلياس الموصلي ، نوري الجراح – الطبعة الأولى 2001-دار السويدي ص12.

[2]- الدكتور حسن نضار -أدب الرحلة --- مكتبة لبنان- الشركة المصرية العالمية للنشر – الطبعة 1 سنة 1991 ص11.

– ومما يسّر لهم السفر والإقامة في عز أوطانهم توفر العمل والإذن للأجانب للقيام به، ولعل المقدسي أدق من صور ما كان الرحالة يفعلونه في أثناء رحلاتهم لإتمامها وبلوغ الغرض منها في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"[1].

وكانت التجارة هي العمل المتاح للرحالة في كل مكان وزمان، فأقبل عليها أكثرهم بل كانت التجارة –كما سنرى– السبب الذي دفع الكثيرين منهم للقيام برحلاتهم، وأمثل لذلك عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (1514) الذي كان يكسب نفقات أسفاره من التجارة في العبيد والبضائع المصرية والمغربية[2].

– تيسير السفر : معروف أن رقعة الدولة الإسلامية اتسعت اتّساعا كبيرا فامتدت من حدود الصين شرقا إلى شواطئ المحيط الأطلسي غربا، ولما كان الحكم مركزيا فقد صاحب العاصمة سواء كانت دمشق أو بغداد إلى معرفة أخبار الأقاليم الخاصة لها على وجه السرعة ولذلك عنت الدولة بنظام البريد فمهدت الطرق له وشيدت المحطات وأقامت على الطرق معالم تبين المسافات، يقول المقدسي في وصف بعض طرق الشام ; " ونأخذ من دمشق إلى الكسوة بريدين إلى حاسم مرحلة ثم إلى رفيق مثلها ثم إلى طبرقة بريدا ونأخذ من بانياس إلى القدس أو إلى جب يوسف بريدين بريدين..."[3].

ويصف ابن بطوطة البريد في الهند فيقول :"والبريد في بلاد الهند صنفان :

فأمّا بريد الخيل فيسمونه الولاف وهو خيل يكون السلطان في كل مسافة أربعة أميال، وأما بريد الرحالة فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب يسمونها الدواة، والدواة هي ثلث ميل والميل عندهم يسمى الكروة، وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلث ميل قرية معمورة ويكون بخارجها ثلاث قباب يقعد فيها الرجال مستعدين للحركة، فقد شدوا أوساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جلاجل نحاس، فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده والمقرعة

[1] –د. حسن نضار –أدب الرحلة– ص17 .

[2] –زكي محمد 1945 : الرحالة الملمون في العصور الوسطى.القاهرة دار المعارف ص 174.

[3] –محمد أحمد المقدسي –أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم –– حررها شاكر لعيبي– دار السويدي للنشر والتوزيع –الطبعة 1 سنة 2003– ص 190-199.

ذات الجلاجل باليد الأخرى ، فإذا سمع الرجال الذين بالقباب صوت الجلاجل تأهبوا له، فإذا أوصلهم أخد أحدهم بالكتاب في يده"[1].

ب – أسباب الرحلة :

أ– العامل الديني :

يمثّل هذا العامل السبب الرئيسي والأول لأغلبية المتوجهين إلى المشرق الإسلامي، فهو العامل الذي يقضي بشّد الرحال من كل حدب وصوب إلى الحجاز والأماكن المقدسة، لأداء فريضة الحج الواجبة على المسلم ما لم يعقه عائق من ضعف أو قلة مال[2]. قال تعالى :" **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾**"[3]-سورة الحج الأية27-

ويقتضي هذا العامل أيضا زيارة قبر الرسّول عليه الصّلاة والسّلام وكذلك المزارات الدينية الأخرى، كالمسجد الأقصى أولى القبلتين وقبور الأنبياء والصحابة في كل من بغداد ودمشق.

ويعد هذا العامل من أقوى البواعث على الرّحلة ، فهو مبعث الحنين في نفوس الأندلسيين والمغاربة على ارتياد البلد الحرام، فالحج من أهم الوشائع التي ربطت بين المشرق والمغرب وعملت على توحيد الثّقافة في سائر أنحاء البلاد الإسلامية على الرغم من المساحات الشاسعة التي تفصلها عن الحجاز، ولم تستطع هذه الأخيرة أن تحول دون توجه الأندلسيّين والمغاربة للحج وزيارة البقاع المقدسة، حيث يدفعهم الشوق إليها وإلى منبتهم الأصلي في المشرق فما أن يصل أحدهم حتى يطفح قلبه فرحا وتفيض مشاعره إكبارا وإجلالا.[4]

ويذكر ابن بطوطة في فاتحة رحلته سبب خروجه من وطنه إلى المشرق فيقول :"كان خروجي

[1] –الدكتور حسن نضار –أدب الرحلة –ص 12

[2] – الدكتورة نوال عبد الرحمان الشوابكة –أدب الرحلات الأندلسية والمغربية –. تقديم د.صالح جرار –دار المامون للنشر والتوزيع الطبعة1 سنة 1427-2007 – ص26.

[3] – سورة الحج الآية 27 .

[4] – المصدر نفسه ص27.

من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، معتمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم"[1].

ولعل هذا العامل ينطوي على عامل نفسي نلحظه في شدة تعلق الأندلسيين والمغاربة بزيارة الأماكن المقدسة والمجاورة بها إلى أن تحضرهم الوفاة، فيدفنون في أرض طيبة بجوار الصحابة والتابعين وأرض الأنبياء.[2]

ب–العامل الثقافي (طالب المعرفة) :

- إن أسباب الرحلة متعددة، ولها صلة وثيقة بطابع الحضارة العربية الإسلامية التي امتدت سيادتها على دنيا المشارق والمغارب وطبيعي أن تكون الرحلات والأسفار من أدل السبل لطلب العلم في تلك العصور[3].
- ويلحظ أيضا أن العامل الثقافي مرتبط بالعامل الديني، فالدين نفسه يدعو إلى العلم والمعرفة فقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على طلب العلم والرحلة في سبيله ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : **"مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِس فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ الله لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الجَنَةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**"[4].
- وموسم الحج وإن كان موسما دينيا إلا أنه يعد كذلك ملتقى ثقافيا إسلاميا يجمع الفئات المثقفة من العلماء، بل يشمل أيضا غير المثقفين الذين أتوا لأداء فريضة الحج ، إذ أن حلقات الوعظ والإرشاد والحديث وجلسات العلم والأدب كانت ولا تزال تعقد في رحاب

[1] – رحلة ابن بطوطة– تحفة النظار في غرائب وعجائب الأسفار – قدم له الشيخ عبد المنعم محمد العريان .الجزء الأول– دار إحياء العلوم بيروت – الطبعة 1 1407-1987 ص 33.

[2] – المرجع نفسه ص 29.

[3]– مقابلة، جمال (1996) حادثة الإسراء والمعراج وتجلياتها في النشر العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأدردنية عمان –الأردن ص42.

[4]– مسلم أبو الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري(261هـ) صحيح مسلم بشرح النووي بدون ط ، دار إحياء التراث العربي – بيروت 21/17 وابن ماجه.

المسجد الحرام والمسجد النبوي ويحضرها كل من يرغب في التفقه في دينه[1]، فقد كانوا يستفيدون من المشايخ والعلماء ويجالسونهم ويأخذون منهم كل تعاليم الإسلام.

- فالحج جامعة ثقافية موسمية كما يرى البعض، لذا أصبحت الرحلة إلى الحج أكثر إلى طلب العلم من أنها بدافع أداء مناسكه[2].

وصف ابن بطوطة حسن معاملة أهل دمشق للغرباء فقال :"...وهم يحسنون الظن بالمغاربة ويطمئنون إليهم بالأموال والأولاد والأهل"[3].

ويشيد كذلك بموقف أهل البصرة من الغرباء :"وأهل البصرة لهم مكارم الأخلاق وإيناس للغريب وقيام بحقه..."[4].

إن رحلة ابن بطوطة في طلب العلم تحتل أهمية كبيرة وتشكل سمة بارزة في حياة المجتمع الأندلسي والمغربي وتؤكد على التواصل العلمي والفكري والثقافي والاجتماعي، فالمصادر الأندلسية والمغربية والمشرقية تزخر بأخبار هذه الرحلات وأسماء العدد الكبير من الراحلين إلى المشرق يطلبون العلم وجل أمنيتهم أن يجلسوا إلى عالم مشرقي مشهور يشرفون به بين بني قومهم[5].

ولقد عرف القرن السابع هجري من أغنى العصور في طلب العلم والمعرفة من قبل الرحالة، وكان همهم الوحيد التعلم ثم يتسع هذا العلم على مر العصور.

ج- السفارة :

إنّ السّفارة نوع من الرحلات الرسميّة، يوكل بها الرحالة من قبل الحكام، ورسالة يتنافس في أدائها من يكلفون بها مهما كلفهم الأمر من تضحيات ، إذ كانت تقترن في نفوسهم برفعة وعلو شأن الدولة الإسلامية فالسفير عنوان دولته[6].

---

[1] – د.نوال عبد الرحمان الشوابكة –أدب الرحلات الأندلسية والمغربية ص34.

[2] –غنيمة، محمد عبد الرحيم (1953) تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى- تطوان- معهد مولاي الحسن – دار الطباعة المغربية ص212.

[3] – رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ص96-97.

[4] – المصدر نفسه ص 169-170.

[5] –كراتشوفسكي- تاريخ الأدب العربي ، تأليف أغناطيوس يوليانوفتش – نقله صلاح الدين هاشم – الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية القاهرة مطبعة الجنة، التأليف والترجمة والنشر 1963 ص 401.

[6] –د.نوال عبد الرحمان الشوابكة –أدب الرحلات الأندلسية والمغربية ، ص40.

وكانت السفارات لا تنقطع بين الدول العربية وما جاورها من الدول الغير عربية بقصد الصلح وفك الأسرى أو لتصفية الأجواء السياسية ، وليس لهذا وحسب بل لعبت دورا ملحوظا في توسيع نطاق المعلومات الجغرافية[1]، وقد نشطت حركة السفراء بين الأندلس ودول أوروبا طوال مدة الوجود الإسلامي في الأندلس، فكان الأندلسيون يتبادلون السفراء مع القسطنطينية وروما وفرنسا وإنجلترا وغيرهم من الدول، وكان كل طرف حريصا على اختيار سفراء دو ثقافة عالية وحنكة ودهاء، وكان عاملا مهما من العوامل التي تساعد على إنجاز المساعي التي يقومون بها إلى جانب التقارب الثقافي بين الطرفين من خلال إعجاب الملوك بثقافة من يفد إليهم من هؤلاء السفراء[2].

فقد كان دور هؤلاء السّفراء تبادل الثقافات وعقد الصلح بين المتخاصمين.

د- العامل الاقتصادي :

كانت التجارة مند قديم الزمان أمرا يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي في سبيل الكسب برا وبحرا ، فالعالم العربي بحكم توسط موقعه بين قارات العالم القديم كان مركزا لالتقاء الطّرق التجارية بين هذه القارات، كما أنّ انفصال الماء وتداخله في اليابسة في المنطقة العربية جعلها تحتل موقعا تجاريا هاما في تطور الحضارة العربية في العصور الوسطى، وجسرا تعبر منه الثقافة والفكر وليس فقط لنقل السلع والبضائع[3].

فقام العرب بالرحلات كما ورد في القرآن الكريم عن رحلتي الشتاء والصيف ، وغاصت سفنهم في مياه المحيطات. يقول تعالى **:**"رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "(66[4])-الاسراء-

وكانت التّجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، ولعل أول ما ارتبطت به الرحلات هو علم تقويم البلدان والمسالك والممالك، لوصف الطرق والمناخ والعديد من الأمور كمعرفة الطريق إلى مكة لأداء مناسك الحج وتسهيل عملية

[1] -كراتشوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ص151.

[2] - جرار-صلاح (2004) زمان الوصل طبعة1 عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الفارس للنشر ص23-24.

[3] -د.نوال عبد الرحمان الشوابكة -أدب الرحلات الأندلسية والمغربية ، – تقديم صلاح جرار- دار المأمون للنشر والتوزيع. ط1 2007/1427 ص46

[4] -سورة الإسراء الآية 66

التجارة في مختلف البلدان. وكانت التجارة في موسم الحج ضرورية، إذ لابد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة، فقد تتجاوز الرحلة المدة المحددة لها[1].

ومن أهمّ الرحلات نجد رحلة ابن بطوطة في القرن الثامن هجري حيث تعتبر عاملا ساعد على النشاط التجاري الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي.

هـ- عوامل شخصية عامة :

لاشك أن شخصيات الرحالة كانت من العوامل المهمة التي دفعتهم إلى الأسفار، ومن الطبيعي أن الرحالة يمتازون بحبّ المجازفة والمغامرة، وقد وصل الإحساس بالفردية في عصر الازدهار الحضاري إلى أوجهّه، فكان وراء الرحلات ، ويسر لهذا الشعور أن يمارس ما أحب من مغامرات اتساع رقعة الدول الإسلامية وبسط السلطة التنفيذية وهيمنتها على أرجائها، وإشاعة الأمن في أنحائها وحرية التنقل بين الأقطار التي خضعت لحكومات إسلامية، إضافة إلى ذلك بساطة العيش التي كان الرحالة المسلمون يحبونها وينشدونها في أسفارهم مما جعلهم لا يحسون بالحرمان الكبير في تطوافهم[2].كما يرتبط هذا العامل بالعامل الديني، فقد ازداد تدفق الرحالة إلى بيت المقدس لتأييد صلاح الدين الأيوبي[3].

فهذه العوامل والدوافع كانت سببا في الرحلة لدى العرب الأندلسيين والمغاربة من القرن الثالث حتى القرن التاسع هجري، حيث تعددت واختلفت وساهمت في إثراء وتطور الرحلة المغربية والأندلسية على مر العصور.

مبحث 03 :نبذة عن أبن بطوطة :

حياته : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي

[1] - المصدر نفسه ص47 .

[2]- د.حسين نضار -أدب الرحلة :-مكتبة لبنان- الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع لونجمان- ط1 سنة 1991 ص22-23.

[3]- .د.نوال عبد الرحمان الشوابكة -أدب الرحلات الأندلسية والمغربية- دار مامون للنشر والتوزيع- ط1 2008 ص51.

(نسبة إلى لواته إحدى قبائل البربر)[1]، الملقب في المشرق بشمس الدين والمكنى بأبي أحمد على اسم ولد له يحمل هذا الاسم،[2] وهو رحالة مسلم.[3]

كان مولده في 17 رجب سنة 703هـ/1304م في طنجة إحدى بلدان الشمال الإفريقي فنسب إليها[4]. واللقب الذي اشتهر به ابن بطوطة ليس خاص به، بل كانت تلقب به أسرته ويستفاد هذا مما ذكره هو في الجزء الثاني من كتابه، فقد ذكر أن قاضي رندة ابن عمه الفقيه أبو القاسم محمد بن يحي ابن بطوطة، ويظهر أن هذا اللقب ظل يطلق على أفراد هذه الأسرة على توالي أجيالها، فقد ولد لأسرة تولى كثير من أفرادها القضاء، ولهذا تعهده والداه بالرعاية وعملا على تعليمه ليتهيأ لتولي القضاء كما تولاه غيره من أفراد أسرته، ولكنه ما إن أتم الثانية والعشرين من حياته حتى هفت نفسه إلى أداء فريضة الحج فابتدأ رحلته.[5] وكان مولده في عهد السلطان أبو يوسف ابن عبد الحق أحد سلاطين الدولة المرينيّة.

ترعرع ابن بطوطة في أسرة تنعم بالعيش الهنيء وطمأنينة البال في وسط على قدر من العلم والتقوى والإيمان، فتشبع بالعلم حتى ظهرت عليه علامات الذكاء وحكمة الشيوخ وورع رجال الدين الزاهدين في الدنيا في عمر مبكر، فلم تمل نفسه إلى اللّهو على غرار أترابه وأقلع عن ذلك وراح ينهل من الكتب الدينية ويستزيد منها.[6]

أتقن ابن بطوطة خلال رحلته اللغتين الفارسية والتركية، وقطع مائة وأربعين ألف كيلومتر أكثرها في البحر، وتعرض للأخطار والمهالك في الصحاري والغابات وقطاع الطرق في البر وقراصنة البحر ونجا من الموت والأسر في العديد من المرات.[7]

في عصر لم يعرف النقل البخاري، ولم تظهر وسائل النقل الحديثة، قطع ابن بطوطة مسافة لم يقطعها من قبله حتى 450 عاما من بعده، فطاف بمئات المدن ليؤرخ لها ويصبح المرجع الأهم

---

[1]- رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم بيروت- الجزء 1- الطبعة1 سنة 1987 ص14.

[2]- موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب المسلمين، حرب الباء – دار الجيل ط1 سنة 2005 ص575.

[3]- جبران مسعود : الرائد معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين ط2 يوليو2005 ص375.

[4]- المصدر نفسه ص14.

[5]- المصدر نفسه ص14.

[6]- شاهر ديب أبو شريخ : موسوعة عباقرة في الاسلام- دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان ط1 سنة2004 ص237

[7]- مجلة موهوبون- تحرير فريق موهوبون دوت نت- موقع المخترعين العرب ، مؤسسة موهوبون للاعلام الالكتروني.

لمرحلة كبيرة في التاريخ كما أن الشعر كان جانبا مهما من حياته، وكان سببا جوهريا في استكمال رحلاته، حيث كان يمدح الملوك ويتقرب لهم من خلال شعره ويستعين بهباتهم.[1]

لذلك تعتبر رحلة ابن بطوطة تقريرا شاملا وصف فيه البلدان التي زارها وصفا دقيقا شاملا ولم يهمل أيّ شيء إلا وذكره في هذه الرحلة.

ب–معرفته بالعلوم والآداب :

من العوامل التي ساعدت ابن بطوطة على النجاح في رحلته ومواصلتها أنه كان سريع التأقلم، حيث كان يتكيف بطبيعة الإقليم الذي يستقر فيه، ويندمج مع أهله بسرعة كبيرة ويواطئهم في عاداتهم وتقاليدهم، ومما ساعده على مواصلة المغامرة هو معرفته الكبيرة بطب الأعشاب التي كان الناس يتداوون بها من الأمراض الشائعة في عصره، فكان يداوي نفسه بنفسه، كما أعانته قوة بدنه فكان يأكل كل طعام–عدا المحرمات– وقد أصيب بالحمى أكثر من مرة، وكاد دوار البحر أن يهلكه لولا رعاية الله له.[2]

درس ابن بطوطة العلوم الشرعية وفقا للمذهب المالكي السائد في أقطار المغرب، ولكن لم يتم دراسته لأن سن الحادية والعشرين التي خرج فيها للرحلة تدل على أنه لم ينتظر حتى يكمل دراسة الفقه.[3]

كما امتاز ابن بطوطة عن بقية الرحالة بإدلائه أحكاما عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكل بلد مر به عن خبرة ومعرفة.[4]

لقد قضى حياته مسافرا وكان يذهب في كل مدينة يزورها إلى أشهر مكان فيها ليتلقى العلم على أيدي مشايخها وعلمائها

[1]– حسن مجدي: مجلة اليوم السابع، نشرت يوم الاربعاء 16 سبتمبر 2015.

[2]– عبد الرحيم رجب: ابن بطوطة رحالة العرب، موقع الأهرام للفنون والأداب والثراث– نشر يوم14 ماي2017.

[3]– ابن بطوطة شيخ الرحلات : طرائف الأخبار ونوادر الرحلات والأسفار– 14أوت 2014

[4]– خالد محمد الجبري : الاستطلاع ودوره في التاريخ العربي الاسلامي لغاية 23هـ – الأكاديميون للنشر والتوزيع–عمان الأردن ، ط1 2013 ص53.

ج- التأريخ للرحلة :

تمتد رحلات ابن بطوطة تسعا وعشرين سنة ونصف السنة، حيث بدأت سنة 725هـ وانتهت بوصوله إلى مدينة فاس سنة 754هـ ، وقد زار بلاد العالم المعروفة في عصره.[1]

بدأت رحلته يوم الخميس02 رجب عام725هـ،[2] زار فيها كل بلاد العالم المعروفة في عصره، وطاف فيها بقارتي آسيا وإفريقيا وجزء من قارة أوروبا، فقد جاب فيها المغرب العربي أقصاه(المغرب وموريطانيا) وأوسطه الجزائر وأدناه تونس، كما زار ليبيا ومصر بدءا من الإسكندرية ومرورا بشمال الدلتا ووسطها حتى وصل إلى القاهرة، وزار صعيد مصر واتجه إلى ساحل البحر الأحمر منتهيا إلى ميناء عيداب وعاد أدراجه إلى القاهرة واتجه منها إلى صحراء مصر الشرقية.[3]

لم يلبث فيها إلى أن غادر متجها نحو فلسطين فالأناضول فشبه جزيرة القرم، ومن هناك أبحر إلى القسطنطنية برفقة إحدى الملكات.[4]

عندها تذكر الرحالة الأوطان، وحن إلى الأهل والخلان، وتاق إلى بلاده التي لها الفضل على البلدان كما يقول، فغادر إلى فاس مارا بمصر فتونس الخضراء فالجزائر وصولا إلى المغرب بعد الغياب الطويل سنة 750هـ-1349م ، وما كاد يستقر في فاس حتى نهض إلى الرحلة الثانية[5] ولم يبال بالأخطار التي تعترض مشواره الطويل.

الرحلة الثانية كانت في مملكة غرناطة المقامة في الأندلس، حيث انطلق من مسقط رأسه طنجة، ثم مر بكل من سبتة وجبل طارق وصادف خلال هذه الرحلة كلا من أبي سعيد بن لب، وأبي القاسم بن عاصم. [6]

وفي الأول من شهر محرم سنة 753هـ بدأ رحلته الثالثة إلى السودان حيث انطلق من مدينة سلجمانة وبعد مرور أقل من شهر وصل إلى مدينة تغازي فأقام بها ثم أكمل مسيرته في الصحراء

---

[1]- رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم بيروت- الجزء 1- الطبعة1 سنة 1987 ص15.

[2]- نفسه ص 15

[3]- نفسه ص16

[4]- جورج غريب : أدب الرحلة التاريخية وأعلامه، دار الثقافة بيروت- لبنان الجزء8 ص58.

[5]- د.حسين نضار: أدب الرحلة –مكتبة لبنان- الشركة المصرية العالمية للنشر ط01 سنة1991 ص60

[6]- ألاء جابر : نبذة عن ابن بطوطة مجلة موضوع نشرت يوم 29 مارس 2016

وكانت الرحلة مليئة بالمخاطر والمشقات، ثم انتقل إلى السودان ومالي ووصل نهر النيجر وانتهت رحلته سنة 754هـ، أي أنها استغرقت قرابة العامين فقط، وبعد انتهاء رحلاته تولى القضاء في الدولة المرينية بقية حياته، وعرف بالإحسان.

توفي سنة 779هـ/ 1377م رحمه الله ، وأقيم له ضريح في المدينة القديمة في طنجة.[1]

[1]- رحلة ابن بطوطة ص22.

الفصل الثاني : دراسة في كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

مبحث01 : لمحة عن الكتاب

مبحث02 : مراحل رحلة ابن بطوطة

مبحث03 : أسلوب ابن بطوطة في الكتاب

مبحث 01 : لمحة عن الكتاب :

اسم الكتاب رحلة ابن بطّوطة المسمّاة "تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، عدد أجزائه اثنان، الأول يحوي 399 صفحة أما الثاني فيحوي 310 صفحات. قدم له وحققه عبد المنعم العريان، وراجعه وأعد فهارسه الأستاذ مصطفى القصاص، دار نشر إحياء العلوم بيروت، الطبعة الأولى لكلا الجزأين ، سنة الطبع 1407هـ -1987م ، كاتب هذا الكتاب هو شمس الدين أبو عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي الطنجي ابن بطوطة حميد الغازي.[1]

وقد جاء هذا الكتاب كسجل حافل عن أوضاع المسلمين فقد شاهد الكثير وعرف كيف يصور ما شاهده بدقة وبساطة، فجعلت الأقدار منه رحالة نادرا عند العرب، ذلك لأنه هدف للرحلة لذاتها وضرب في مجاهل الأرض استجابة لرغبته الجارفة في التعرف على الأقطار والشعوب، بعد أن كان باعته الأول على الرحلة هو إرادة الحج، وقد رحل ثلاث رحلات أولها سنة 725هـ وانتهى منها سنة 750هـ وكان له من العمر حين ابتدأ الرحلة اثنان وعشرون عاما.[2]

ألف ابن بطوطة كتابا يروي تفاصيل رحلته حول العالم ووضعها تحت مسمى "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، كما يحمل هذا الكتاب اسم رحلة ابن بطوطة، ويصنف على أنه سيرة ذاتية لحياته، فكان يتطرق بشكل موسع لكل أرض داستها قدماه فيذكر أهلها وحكامها وعاداتها وتقاليدها وكل ما يتعلق بها من ثقافات وفنون ومجالات حياة.[3]

يعد كتاب ابن بطوطة الكتاب الوحيد البارز الذي نقل عنه، إذ يعد موسوعة جغرافية واجتماعية روى فيها وأرخ ما لاقاه في رحلاته من عجائب وغرائب.[4]

---

[1]- بتصرف رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم بيروت- الجزء 1- الطبعة1 سنة 1987

[2]- د.نوال عبد الرحمان الشوابكة -أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن9هـ- ، دار المأمون للنشر والتوزيع-ط1 سنة 2008 ص66-67

[3]- إيمان الحياري : تقرير حول ابن بطوطة، مجلة موضوع تحديث يوم 17يناير 2016.3

[4]- بحث حول ابن بطوطة : سيد الرحالة على مر العصور، موقع أنا البحر- الأدب العربي.

كتاب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" إذن هو كتاب في الرحلات وأخبار المدن، يحكي أخبار ابن بطوطة أشهر رحالة مسلم زار مصر وبلاد الشام والحجاز والعراق وتركيا والهند والصين وجزر الملبيار والبنغال وباكستان وقد عني بالأماكن والأشخاص ضمن منحنيين، الأول علمي والثاني صوفي، ولم يغفل الناحية الأدبية فقد عني بأشعار الأمم التي زارها حتى أصبح كتابه تسلية للقارئ وفائدة للمستبحر ورائدا في كتب الرحلات.[1]

لم يترك هذا الكتاب أي شيء من رحلته ، فوصف أهلها وحكامها وعلمها وألبستها، كما ذكر الأطعمة وأشكالها والعديد من الأشياء التي صادفها في هذه الرحلة.

- **دواعي تأليف هذا الكتاب :**

أمر السلطان أبي العنان المريني أن يدون ابن بطوطة أخباره وما رآه على كاتبه السلطان محمد جزي الكلبي، فأملى عليه عن ظهر قلب، فبعد أن سمع هذا الأخير سرد ابن بطوطة لعجائب أخباره ومستغرب مشاهدته، صاغ له الكاتب ما أملاه عليه في تصنيف ما جاء على فوائده مشتملا نيل مقاصده مكملا ووسمه باسم ""تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" وكان الانتهاء من التدوين عام 1357.[2]

وترجم هذا العمل إلى عدد من اللغات كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والتشيكية والإيطالية والاسبانية والفارسية والتركية والهندية والأرمينية واليابانية.[3]

و هذا دليل على روعة قصص وحكايات هذا الرحالة حتى أنه جذب الغربيين إلى ترجمتها إلى هذا الكم من اللغات.

[1]- موقع تليكسبرس مفرس، نشر هذا المقال يوم12 نوفمبر 2012.

[2]- جورج غريب أدب الرحلات تاريخه وأعلامه، ، دار الثقافة بيروت-لبنان جزء 7 ص61.

[3]- هلال بن ناجي : رحلة ابن بطوطة إلى الموصل بين الحقيقة والتأليف، الأكاديمية- مجلة الأكاديمية للمملكة المغربية ص203/202.

مبحث02 : مراحل رحلة ابن بطوطة :

إن المرحلة الهامة في رحلة ابن بطوطة هي قيامه برحلته المشهورة وتبتدئ هذه المرحلة بخروجه للرحلة في يوم الخميس من شهر رجب سنة 725هـ، فرحلته أشبه بالمذكرات التي لا تغفل أي شيء، إذ أفاض في ذكر أحواله المختلفة من صحة ومرض، وغنى وفقر ، وسلم وحرب، وتحدث عما حوله وعمن حوله، فأفرد حيزا مهمّا للحديث عن كل ركب سافر بمعيته أو رفقته أنس إليهم، أو زهاد وعباد أحس بالمشعة الروحية إلى جانبهم ، أو وظائف تقلدها ومناصب أسندت إليه.[1]

رحلات ابن بطوطة ثلاث استغرقت كلها زهاء تسع وعشرين سنة، أطولها السفرة الأولى التي لم يترك فيها ناحية من نواحي المغرب والمشرق إلا زارها، ومهما كان من أمر فإن قصة رحلاته من أطرف القصص وأجزلها نفعا لما فيها من وصف للعادات والأخلاق ولما فيها من فوائد تاريخية وجغرافية ومن ضبط لأسماء الرجال والنساء والمدن والأماكن.[2] ولقد اشتهر الكتاب شهرة واسعة في كل أنحاء أوروبا وترجم إلى عدة لغات وأطلق عليه اسم أمير الرحالة المسلمين.

رحلاته :

- **الرحلة الأولى 725هـ – 751هـ :**

هي أطول رحلاته، كانت انطلاقته من مدينة طنجة بالمغرب العربي، وكان ذلك سنة 725هـ/1325م قاصدا الحجاز لزيارة بيت الله الحرام في مكة المكرمة وأداء فريضة الحج مارا بالجزائر تونس وطرابلس ومصر، وعابرا البحر الأحمر إلى أرض الشام وفلسطين واليمن، ليعود إلى بلاده مارا بالعراق خلالها اغتنم الفرصة وجال بلاد إيران والجزيرة وشرق إفريقيا وتركيا وبلاد التتار والقرم أو القريم حوض الفولغا والقسطنطينية وخوارزم وبخاري وتركمنستان وأفغانستان والهند وجزر

[1]– د. نوال عبد الرحمان الشوابكة : أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ ، دار المامون للنشر والتوزيع.ط1 2008 ص252

[2]– مبروك بوطقوقة : كتاب رحلة ابن بطوطة – موقع أرنتروبوس 29 ماي.

المالديف ، ومنها توجه إلى بلاد الصين عن طريق جزيرة سيلان والبنغال أقاصي الهند ، ليعود إلى بلاد المغرب عن طريق جزيرة سومطرة ليصل إلى نقطة انطلاقه المغرب —فاس-.[1]

وما كاد يلبث في بلاده حتى استعد إلى رحلته الثانية بكل شوق وعزم.

- **الرحلة الثانية : 751هـ-752هـ :**

بعد عودته إلى فاس لم يبق طويلا وقرر شد الرحال للمرة الثانية قاصدا الأندلس-إسبانيا- حيث تعرف في أثناء ترحاله إلى سبتة وجبل طارق ومالقة وغرناطة، إلا أن مقامه هناك لم يطل فرجع إلى فاس ليهيئ نفسه للرحلة الثالثة،[2] وكانت رغبته كبيرة في السفر والتجوال وحبّ التّطلع.

- **الرحلة الثالثة 753هـ – 754هـ :**

كانت هذه الرحلة آخر رحلة يقوم بها وهي لا تقل أهمية عن الرحلتين السابقتين، طاف فيها إفريقيا المدارية والاستوائية الإسلامية، وصولا إلى السودان الغربي ، وكان بذلك أول من جاب الصحراء الإفريقية الكبرى ووصف مشاهداته فيها.[3]

ورجع بعد ذلك إلى مدينة فاس من جديد حيث أمضى بقية عمره هناك.

مبحث 03 : الأسلوب الفني لابن بطوطة في رحلته:

إنّ القارئ لرحلة ابن بطوطة يلاحظ في مجملها الحرص الكبير على تأدية المعاني ، والأسلوب فيها خادم للفكرة، ولم يكن مقصودا لذاته ، ومن هنا انعدام الاهتمام بزخرفة الأسلوب وتطريزه وتنميق العبارات وترصيفها على حساب التفريط في الفكرة.

---

[1]- رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم بيروت- الجزء و2-1- ص30و 783

[2]- جورج غريب، أدب الرحلات تاريخه وأعلامه : دار الثقافة بيروت-لبنان الجزء7 ص60

[3]- رحلة ابن بطوطة : ص776-798.

فإن مال في بعض الأحيان إلى إصلاح الكلام وتحسينه واختيار عباراته فلا يقصد إلى ذلك قصدا، وكأن تلك التوقعات التي يميل فيها إلى التنميق والسجع هي لحظات يؤخذ فيها بالتأمل والإعجاب وحتى في هذه الوقفات القصيرة القليلة جدا لا ينحدر أسلوبه إلى المبالغة والمغالاة، وإنما يبقى أقرب إلى البساطة والعفوية ، ولكن أحصيت هذه الوقفات فوجدت لا تتعدى ثلاث عشرة وقفة في أوصافه المختلفة، كوصفه لمدينة دمياط ومصر، ومدينة الخليل وحمص وحماة وشيراز...[1]

من أمثلة ذلك على أسلوب ابن بطوطة في العناية والدقة مما قاله في وصفه لأسواق مدينة شيراز :"مررت يوما ببعض أسواق مدينة شيراز، فرأيت بها مسجدا متقن البناء، جميل الفرش، وفيه مصاحف موضوعة في خرائط حرير موضوعة فوق كرسي...".[2]عرف ابن بطوطة بدقة ملاحظاته وتطلعه لاكتشاف المعرفة.

يسترسل ابن بطوطة على هذا النحو في وصفه الذي نلحظ فيه اهتمامه بتنقيح العبارة والجملة دون الانسياق مع الأسجاع المتكلفة، بل سرعان ما يتخلى عن الأسجاع إلى أسلوب متحرر بسيط، وهذه هي طريقته في كل الأوصاف التي افتتحها بهذه الأسجاع.[3]

إنّ أسلوب ابن بطوطة بسيط في تراكيبه وفي استعمال المألوف من الألفاظ، لحرصه على إفهام سامعيه كل ما عبر عنه من أفكار، بل كان يصحب العبارات بشروحها إذا كانت غامضة أو لها محلية معينة، مما جعل أسلوبه يقترب من الأسلوب العلمي الهادئ[4]كقوله لدى زيارته قبر الشيخ الصالح أبي إسحاق الكازروني :"فنزلنا أول يوم ببلاد الشول، وهم طائفة من الأعاجم يسكنون البرية وفيهم الصالحون".[5]

---

[1]- الحسن الشاهدي -أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني- - منتديات عكاظ- الجزء الأول ص645.

[2]- رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم بيروت- الجزء 1 ط1 سنة 1987 ص225.

[3]- الحسن الشاهدي -أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني —- منتديات عكاظ ج1 ص646.

[4]- نفسه ص646.

[5]- رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم بيروت- الجزء 1 ط1 سنة1987 ص226.

وهكذا كان حريصا على شرح كل الألفاظ الغير عربية، وهي كثيرة في الرحلة، وكان يورد جملا باللغة الفارسية أو التركية، وورد عن طرمشرين سلطان ما وراء النهرين قوله :" أين اسمي فيه؟ فقال هو في قوله تعالى "**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ**" [1] فأعجبه ذلك وقال : يخشي، ومعناه بالتركية جيد، فأكرمه إكراما كثيرا...".[2]

بهذا الشّرح كأن ابن بطوطة لا يريد أن يترك شيئا مبهما إلّا وشرحه لسامعيه.

ومن ناحية أخرى عند التحدث عن لغة ابن بطوطة في رحلته يجب الإشارة إلى ظاهرة التأثر الديني، فقد انعكس على عباراته وتراكيبه الأسلوبية ، فالرحلة تمتلئ بآيات قرآنية وألفاظ دينية كثيرة كمصطلحات العبادات وقصص الأنبياء والأشراف والعلماء والأئمة والقضاة وما يصاحب ذلك من ذكر لكرامات وأدعية وابتهالات.[3]

من ميزة أدب الرحلات أن السّارد فيها هو نفسه الذي قام بالرحلة على أرض الواقع لكن قارئ رحلة ابن بطوطة يصادف وجود ساردين هما ابن بطوطة صاحب الرحلة ، وابن جزي كاتب الرحلة ومنقحها والمضيف لها، ويمكن انطلاقا من الرحلة التمييز بين أسلوبيهما : أسلوب ابن بطوطة التقريري الجاف ثم أسلوب ابن جزي الأدبي المسجوع والذي يحاكي أسلوب ابن جبير.[4]

إن الطريقة التي كتبت بها الرحلة تمكن قارئها من معرفة أسلوب صاحبها، فابن جزي اتسم بالدقة والحذر والتحفظ في إضافة نص أو فكرة أو وصف أو شعر، إذ كان يفاضل بين النص الأصلي لابن بطوطة وإضافاته المختلفة بعبارة قال ابن جزي مما يساعد على تمييز كلام ابن بطوطة من غيره.[5]

---

[1]- سورة الانفطار الأية8 من رواية حفص.

[2]- رحلة ابن بطوطة ص376.

[3]- المصدر نفسه ص647.

[4]- مقالة ل عمر أماش- لمحات عن رحلة ابن بطوطة- مجلة أنفاس من أجل الثقافة والإنسان- الأحد 18 أيار 2014.

[5]- المصدر نفسه ص647.

فأسلوب ابن بطّوطة يغلب عليه البساطة ولغة المحادثة وغناه بالتّفاصيل.

ويمكن الفصل أيضا بين كلام ابن بطوطة وإضافات ابن جزي بالاعتماد على الأسلوب وطبيعته وهذا هو الذي بنى عليه المستشرق "كراتشوفسكي" رأيه في أسلوب الرحلة فيقول :"ومن حسن الحظ أن أسلوب الكتاب لا يسير في جميع صفحاته على وثيرة واحدة، إذ كثيرا ما تتخلّل العرض لفة ابن بطوطة القصصية البسيطة التي تميل إلى لغة المحادثة محتفظة في ذات الوقت برزانتها وغناها بالتفاصيل فوق ما تتميز به من الحيوية والجياشة".[1]

يمتاز أسلوب ابن بطوطة بالبساطة والوضوح ودقة الملاحظة، وخلت عباراته من السجع والجناس وكل أشكال البيان إلا ما ورد في مقدمة الرحلة وخاتمتها، ولغته سهلة بسيطة تخلو من التكلف وتميل إلى لغة المحادثة العادية، فقد كان كل اهتماماته هو قص الحكايات والمشاهدات.[2]

ولا ننسى الدور الذي قام به ابن جزي في خلق عمل متماسك لرحلة ابن بطوطة ليظهر براعته، فهو كاتب أديب في حاشية السلطان أبي عنان.[3]

هناك الكثير من الرحالة الذين سبقوا ابن بطوطة وزاروا نفس الأماكن التي زارها لكن ميزته أنه استطاع تدوين رحلته في حين تغافل الكثير عن تدوين رحلاتهم.

[1]- أغناطيوس كراتشوفسكي -تاريخ الأدب الجغرافي العربي -- دار السويدي- الجزء1 ص 426.

[2]- د. نوال عبد الرحمان الشوابكة -أدب الرحلات الأندلسية والمغربية -- دار المأمون للنشر والتوزيع ط1 2008 ص263.

[3]-جورج غريب -أدب الرحلة- تاريخه وأعلامه-- دار الثقافة والتوزيع 1991 ص74-75.

الفصل الثالث : العجائبي في رحلة ابن بطوطة–دراسة تطبيقية

مبحث01 : مصادر العجيب في رحلة ابن بطوطة

مبحث02 : القيم الجمالية للعجائبي في مؤلف ابن بطوطة

مبحث03 : الأبعاد الدلالية لتوظيف العجيب في رحلة ابن بطوطة

مبحث 01 : مصادر العجيب في رحلة ابن بطوطة :

أ– العجائبية في الأشخاص :

لقد حوت رحلة ابن بطوطة على العجيب من الوقائع والأحداث والشخصيّات، حيث كانت هذه الأخيرة العنصر الفعّال في بناء أفعال العجيب بتأويلاتها المتنوعة فأكّدت حضور العجائبية في هذه الرحلة.

ومن عجائب رحلته حكاية لحية الشيخ جمال الدّين، فيقول :"جماعة من الفضلاء والفقراء المتعبّدين في مدينة دمياط، مقيمين في زاوية الشيخ جمال الدين السّلوي وهو من طائفة القلندريّة[1]... فحلق لحيته وحاجبيه".[2]

وسبب حلق لحيته هو محاولة امرأة مراودته عن نفسه كونه جميلا وهي من قبيلة سلوة، فكيدت له مكيدة بمعية نساء القبيلة بعد أن استعصم، واجتمعا في بيتها، فلمّا وقع في فخها وظن أنه لا خلاص منها دخل بيت الخلاء وحلق لحيته وحاجبيه، فلمّا خرج استقبحته ونجاه الله بقدرته تعالى وأصبح منذ ذلك اليوم كل من يطرأ له ذلك الموقف يسلك منهجه.

وبعد ذلك لزم هذا الشّيخ مدينة دمياط ومقبرتها ، وكان لها قاض معروف بابن العميد يقول :" خرج يوما إلى جنازة بعض الأعيان، فرأى الشّيخ بالمقبرة فقال له : أنت الشيخ المبتدع، فقال وأنت القاضي الجاهل، تمر بدابتك بين القبور... فإذا هو دو لحية سوداء عظيمة، فعجب القاضي ومن معه".[3]

---

[1]-* القلندرية : طريقة صوفية أسسها قلندر يوسف ببلاد الأندلس، وجاء بها إلى دمياط الشيخ جمال الدين السلوين وهم الدين يحلقون لحاهم وحواجبهم.

[2]– رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم بيروت– الجزء 1 ط1 سنة1987 ص52.

[3]– المصدر نفسه ص53.

الملفت والعجيب في هذه القصة هو تحول الشيخ في تصرفاته، ففي المرة الأولى حلق لحيته وحاجبيه، هذا أمر طبيعي ويقبله العقل، لكن الأمر الخارق للعادة والذي يسبب الحيرة والشك وهنا جوهر العجائبية هو تحول الشخصية أي الشيخ والتحولات التي طرأت على جسده، فقد تحولت لحيته إلى ثلاث مواضع وهنا العجيب.

ثم يقول في حكاية المهدي الكاذب :" ذكرني أن رجلا مجهولا وقع ببلاد الطائف وادعى الهداية، وتكاثروا عليه، فوعدهم بتهلكة البلاد".[1]

الملفت في هذه القصة أن الرجل كان يدعي أنه الإمام المهدي، فكان يأمر الناس ويحرضهم على قتال المسلمين فأحدث حربا حتى وصل الأمر إلى الحاكم عبد الله فأمره بالإبقاء على المسلمين فاستجاب له هذا الملك الناصر.

ويقول :" سافرت إلى مدينة اللاذقية... يزعمون أنها مدينة الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا".[2] فلم يجد ابن بطوطة هذا الحاكم عند وصوله، وإنّما وجد أصحابه فأكرموه، ثم ذهب إلى زاوية الشيخ الفاضل جلال الدين فأمره بتولي القضاء.

ومن عجائبية الأشخاص الذين صادفهم خدام المسجد الشريف يقول :"وخدام هذا المسجد الشريف فتيان من الأحابيش... وهم على هيئات حسان وصور نضاف، وملابس ظراف... ولهم المرتبات بديارهم بمصر والشام".

كانوا في مقام علي من الشرف والقيمة لأنهم يخدمون المسجد[3]الشريف، وكان رئيس المؤذنين عندهم هو إمام فاضل جمال الدين المطري. ويحكى عن الشيخ الذي جَبَّ نفسه يقول :"والشيخ الصالح أبو عبد الله بن محمد الغرناطي... الذي جَبَّ نفسه خوفا من الفتنة".[4]

[1]– المصدر نفسه ص96.

[2]– المصدر نفسه ص96.

[3]– رحلة ابن بطوطة ص135.

[4]– نفسه ص136.

قصة هذا الشيخ أنه كان زاهدا في الدنيا وتقيا، فلمّا سافر شيخه ومعلمه تركه بمنزله رفقة امرأته، فحاولت أن تراوده عن نفسه فخاف الله وخاف من الفتنة فجب نفسه وأغمي عليه حتى عولج وصار مند ذلك الوقت من خدام المسجد الحرام ومؤذنا به.

ثم يواصل حديثه عن الأمور العجيبة وحكاية الرقص على النار فيقول :"قد مررت بموضع يقال له أفقانبور وقد نزلنا بها على نهر يعرف بنهر السرور... وطلب مني كبيرهم أن آتيه بالحطب ليوقده عند رقصهم".

هذه مجموعة من الفقراء أتوا مطوقين في أعناقهم ورئيسهم رجل أسود ، فبعد صلاة العشاء بدؤوا بإضرام النيران حتى أصبحت حمراء ودخلوا يرقصون فيها ثم دخل رئيسهم يتمرغ فيها والعجيب أنه لم يحدث له شيء ، يقول ابن بطوطة :" وجاء إلي بقميص والنار لم تؤثر به البتة فطال عجبي منه". وهؤلاء جماعة من الطائفة الحيدرية.[1]

ومن الغريب في ما صادفه عند قدومه عند السلطان منسي سليمان ووصفه لجماعة من السودان يقول :"قدمت جماعة من السودان الذين يأكلون بني أدم ومعهم أميرهم، وعادتهم أن يجعلوا في أدانهم أقراطا كبارا،... وذكرني عنهم أنهم يقولون أن أطيب ما في لحوم الآدميات الكف والثدي".[2]

ويواصل ابن بطوطة في وصفه للأمور الخارقة والعجيبة التي تملأ رحلته، فعند وصوله الجزائر يقول :"رأيت امرأة لها ثدي واحد في صدرها ولها ابنتان إحداهما مثلها لها ثدي واحد، والأخرى ذات ثديين، إلا أن أحدهما كبير فيه اللبن والأخر صغير لا لبن فيه، فعجب من شأنهن".[3]

[1]- نفسه ص195.

[2]- رحلة ابن بطوطة ص 706.

[3]- نفسه ص603.

لقد عمد ابن بطوطة على أسلوب الوصف لهذه الشخصية، فهو يصف الشخصية التي تشد انتباهه وتثير في نفسه الدهشة والإعجاب كوصفه لجماعة السودان ونساء الجزائر دوي الثدي الواحد.[1]

ب– عجائبية الأحداث :

يذكر الرحالة ابن بطوطة في رحلته عن ما شاهده من أمور غير عادية وأشياء عجيبة خارقة للعادة. يقول عن نزول الحجر من السّماء :" قد نزل بخارج بلدنا هذا حجر من السّماء... فأمر الرجال أن يأتوا بالحجر، فأتوا بحجر أسود أصم شديد الصلابة له بريق... أمر السلطان بإحضار القطاعين فضربوا عليه ضربة رجل واحد أربع مرات بمطارق حديد فلم يؤثروا فيه شيئا فعجبت من أمره".[2]

في هذه القصة شيء عجيب مبالغ فيه حيث أن هذا الشيء الذي سقط من السّماء يعطي دهشة وحسرة، ثم ما يزيد من التعجب أنه حجر يبلغ وزنه قنطارا وصلب جدا بحيث أنهم لم يقدروا قطعها.

ثم يصرّح عند وصوله الصّين يقول :"حضر أحد المشعوذة، وهو من عبيد القان، فقال الأمير أرنا من عجائبك فأخذ كرة خشب لها ثقب... فرمى بها إلى الهواء فارتفعت حتى غابت عن الأبصار، ونحن في وسط المشوار أيام الحر الشديد... فأخذ سكين بيده كالمغتاظ وتعلق باليد إلى أن غاب أيضا، ثم أخد أعضاء الصبي فألصق بعضها ببعض، وركله برجله فقام سويا فعجبت منه".[3]

في هذه القصة شخصية متحولة وعجيبة، فقد حول المشعوذ هذه الشخصية من حية إلى ميتة ، هذه الأخيرة ساهمت في صنع الحدث، كما وظف اللاواقعية التي تعطي الأحداث بعدا عجائبيا.
ومن الأحداث التي يذهل لها العقل هو زيارة ابن بطوطة إلى جبل سرنديب يقول في وصفه:

[1]– بتصرف : قفصي فوزية – التواصل في اللغات والآداب، معهد اللغة العربية وأدابها، المركز الجامعي – الطارف ص161.
[2]– رحلة ابن بطوطة ص 309.
[3]– نفسه ص653.

"وهو من أعلى جبال الدنيا رأيناه من البحر، وبيننا وبين رؤية أسفله، وفيه كثير من الأشجار... وفي الجبل طريقان إلى القدم".[1]

هذا الجبل يحوي أشجارا لا يسقط الورق منها والورود الملونة ويزعمون على حد تعبيره أن ذلك الورد يحوي كتابة يقرأ منها اسم الله واسم رسوله صلى الله عيه وسلم.

ثم يتحدث ابن بطوطة دائما في هذا السياق عن القدم الموجودة في الجبل يقول :" وأثر القدم الكريمة قدم أبينا أدم عليه السلام في صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح، وقد غاصت القدم الكريمة في الصخر حتى عاد موضعها منخفضا".[2]

هذه القدم كانت في مغارة الخضر وجعلها أهل الدين في كنيسة بمدينة الزيتون، وأصبحت مقصد الزوار في كل بلاد العالم.

فرحلة ابن بطوطة تحمل أشياء عجيبة وخارقة غير مألوفة لأنه كان كثير الترحال في مختلف بقاع العالم .

ج– عجائبية المكان :

يقول ابن بطوطة في وصفه للمسجد الأقصى :"وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن، يقال :إنه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه، وأن طوله من شرق إلى غرب بسبعمائة واثنان وخمسون ذراعا... والمسجد كله فضاء،... وفي المسجد مواضع سواه مسقفة".[3]

يأتي التعجب جليا و واضحا في قول ابن بطوطة مما شاهده في هذا الصرح العظيم الشاهق والمطرز، فقد تفاجأ بضخامة المسجد الأقصى، حيث ذكره الله تعالى في القرآن الكريم

[1]– رحلة ابن بطوطة ص 610.

[2]–المصدر نفسه ص611.

[3]– رحلة ابن بطوطة ص76.

في قوله تعالى :" **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾**".[1]

كما يصف المرسى فيقول :"رأينا مرسى عجيبا به نحو مائتي مركب ما بين حربي وسفري صغير وكبير، وهو من مراسي الدنيا الشهيرة".[2]

ثم يذكر المقام الكريم فيقول :"أعلم أن بين باب الكعبة شرفها الله وبين الركن العراقي موضعا طوله اثنا عشر شبرا وعرضه نحو النصف... وهو موضع المقام".[3]

هذا المقام الكريم هو مصلى وموضع مبارك يأتي الناس للصلاة فيه. ويقول تعالى :**"وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى"**.[4]دخل النبي وركع خلفه ركعتين وخلف المقام مصلى إمام الشافعية.

ويسترسل في وصف مدينة دمشق قائلا :"وصلت مدينة دمشق في شهر رمضان...ودمشق هي التي تفضل جميع البلاد حسنا وتتقد معها جمالا، وكل وصف وإن طال فهو قاصر عن محاسنها...".[5]

توصف لغة ابن بطوطة بالسلاسة المسترسلة والفياضة بالجاذبية، إلا أنه في بعض الأحيان ينقل عن ابن جبير في وصف دمشق.[6]

ثم يكمل يقول :"وقد سئمت أرضها كثرة الماء، حتى اشتاقت إلى الظّماء، فتكاد تناديك بها الصّم والصّلاب، أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب".[7]

---

[1]– سورة الإسراء أية01 .

[2]– نفسه ص329.

[3]– نفسه ص150.

[4]– سورة البقرة أية 125 عن رواية ورش.

[5]– رحلة ابن بطوطة ص100.

[6]– فادية المليح حلواني : رحلة ابن بطوطة إلى غرائب الأمصار، مجلة الحياة نشر يوم الجمعة 14 فبراير 2014.

[7]– نفسه ص101.

في هذا القول يقتبس ابن بطوطة قوله من القرآن الكريم في سورة "ص"، ليزيد أسلوبه رونقا وجمالا ويعبر عن كثرة أرض دمشق وغناها بالماء.

ثم مر بمنطقة أثناء سفره يقول :" لا خير فيها، من عجائبها أن بناء بيوتها وما حدها من حجارة الملح وسقفها جلود الجمال ولا شجر بها، إنما هي رمل فيه معدن الملح".[1]

فعجب من بديع صنع هذه البيوت وكيفية بنائها بحجارة تحوي ملحا.

يذكر ابن بطوطة قبور الخلفاء العباسيين يقول :"وقبور العباسيين رضي الله عنهم بالرصافة، وعلى كل قبر منها اسم الجلالة : قبر المهدي وقبر الهادي وقبر الأمين وقبر المعتصم وقبر الواثق والمتعين... وقبر المتعصم وهو أخرهم".[2]

يصف الرحالة الخلفاء كل باسمه وتسلسله فهو زار بغداد في القرن الذي يلي سقوط الدولة العباسية تحت ضربات التّتار ، أي أنها كانت تحت الحكم المغولي .[3]

ثم يكتمل وصف العجيب للأمكنة ويقول عن مدينة مكة :" وهي مدينة كبيرة متصلة البنيان مستطيلة في بطن واد تحف به الجبال، فلا يراها قاصدها حتى يصل إليها، وتلك الجبال المطلة عليها ليست بمفرطة الشموخ... فكل طرفة تجلب إليها وكل ثمرة تجيء إليها".[4]

ومن عجائب صنع الله أنه طبع القلوب على النّزوع إلى هذه المشاهد الحنيفة كالمسجد الحرام المتقن الصنع يقول :"وقد انتظمت بلاطاته الثلاثة انتظاما عجيبا كأنها بلاط واحد".[5]

فأرض مكة طيبة مباركة، تقشعر أبدان زائريها وتخشع قلوبهم بذكر الله، وابن بطوطة وقف على عجائبها وبديع انتظامها.

---

[1]– نفسه ص773.

[2]– رحلة ابن بطوطة ص235.

[3]– د.صباح الناصري : العراق في رحلة ابن بطوطة، نشر يوم 02فيفري 2016.

[4]– رحلة ابن بطوطة ص145.

[5]– نفسه ص146.

د– عجائبية الحيوانات :

يقول ابن بطوطة في ذكره للقرود :"والقرود بتلك الجبال كثيرة جدا وهي سود الألوان، لها أذناب طوال ولذكورها لحى كما هي للآدميين".[1]

من العجيب في هذه القرود أن لها زعيما منهم يقودها يضع أوراقا من الأشجار وله عصا يتوكأ عليها، والأكثر دهشة أن أنثى وأولاد هذا الزعيم تأتيهم القرود الأخرى بالموز والليمون ليأكلوا وبعض الأحيان تضرب القرود بالعصي.

ويذكر العلق الطيار فيقول :"رأينا العلق الطيار ويسمونه الزلو ويكون بالأشجار والحشائش التي تقرب من الماء، فإذا اقترب الإنسان منه وثب عليه".[2]

والأمر الملفت للانتباه والخارق للعادة أن هذا الطائر يهجم على الناس ويحب عصر الليمون لكي يسقط عليهم وبالتحديد في موقع الإصابة، فإذا لم يعصر الليمون ينزف الدم ويموت الإنسان من شدة هذه الهجمة.

ويحكي على البلاد التي أتاها الجراد يقول :"إن الفقيه قد أخبر أن الجراد قد وقع ببلادهم فخرج أحد صلحائهم إلى موضع الجراد فقال : هذا جراد كثير ، فأجابته جرادة منهم : إن البلاد التي يكثر فيها الظلم يبعثنا الله للفساد بها".[3]

لذا أوصى السلطان بعدم الظلم وتطبيق العقاب على كل من يظلم ويأخذ حقوق الضعفاء.

يصف ابن بطوطة الخيل التي بالنيل يقول :" ولما وصلنا الخليج رأيت على ضفته ست عشرة دابة ضخمة الخلقة، فعجبت منها وظننتها فيلة لكثرتها هنالك، ثم إني رأيتها دخلت في النهر فقلت لأبي بكر : ما هذه الدواب؟ فقال : هي خيل البحر.[1]

[1]– رحلة ابن بطوطة ص609.
[2]– نفسه ص609.
[3]– نفسه ص801.

لم ير ابن بطوطة خيلا مثل هذه الموجودة في النيل لكبرها وتشابهها مع الخيل المعروفة، فلها أعراف وأذناب ورؤوس الخيل وأرجلها كأرجل الفيلة، فتعجب من هذه الأخيرة.

ثم صادف عند اجتيازه لنهر السند حيوانا عجيبا يدعى "الكركدن" يقول :"وصورته أنه حيوان أسود اللون عظيم الجرم، ورأسه كبير متفاوت الضخامة... وله قرن واحد بين عينيه طوله نحو ثلاثة أدرع".[2]

كما وصف ابن بطوطة خلال زيارته لبلاد الهند الفيل الأبيض النادر فيقول :"لم أر في الدنيا فيلا أبيضا سواه، وهذا الفيل مشهور بطبعه الحسن وسرعة تعلمه وإطاعته الممتازة في العمل، واعتبر ابن بطوطة السمك المعروف بالبوري أنه حوت كبير شاهده في المحيط الهندي عندما كان يركب البحر في رحلته إلى الهند والصين.[3]

امتاز ابن بطوطة بالوصف الدقيق لكل ما يصادفه وبأسلوب ظريف توخى فيه الأمانة والصدق.

هـ– عجيب العفاريت والجن والسحرة :

يتحدث ابن بطوطة في زيارته للجزائر وحديثه مع الفقيه عيسى اليمني والفقيه المعلم علين يقول :" أن أهل الجزائر كانوا كفارا وكان يظهر لهم في كل شهر عفريت من الجن يأتي ناحية البحر... وكانت عادتهم إذا رأوه أخذوا جارية فزينوها وأدخلوها إلى بيت الأصنام".[4]

وبقوا على هذه الحال على كفرهم وجهلهم حتى أتاهم مغربي وهو حافظ للقرآن الكريم وكان سببا في إسلام ملك الجزائر وكسروا أصنامهم وصاروا على مذهب المالكية.

ويحكي عن السحرة الجوكيّة يقول :"فتربع أحدهما ، ثم ارتفع عن الأرض حتى صار في الهواء فوقنا متربعا، فعجبت منه وأدركني الوهم فوقعت على الأرض".[1]

---

[1]– رحلة ابن بطوطة ص705.

[2]– نفسه ص408.

[3]– عادل محمد الحجاج : موسوعة أعلام العرب في علوم الحيوان والنبات– دار اسامة للنشر والتوزيع–عمان– الأردن ص67.

[4]– رحلة ابن بطوطة ص589.

هذه الحكاية جعلت ابن بطوطة يفقد وعيه وأمر السلطان بأن يعطى له دواء ليشفى، فهؤلاء السحرة لهم قدرة خارقة على القيام بالأعمال العجيبة، ولهم القدرة على التحول لأي شيء يريدونه وفي بعض الأحيان يتجاوزون الحدود ويطلعون على الغيب بمساعدة الجن.

فابن بطوطة كانت إغماءاته كثيرة لأن عقله كان محدودا لا يعرف هذه الأشياء، لذلك كانت تأتيه الإغماءات والدوار الشديد.

مبحث 02 : القيم الجماليّة للعجائبي في رحلة ابن بطوطة :

1– مزج الحقيقة والخيال :

تحوي الرحلة أحداثا واقعية وأخرى خيالية ، فكما تكون الرحلة واقعية حيث يقوم الرحالة بها فعلا على أرض الواقع متنقلا بجسده من مكان لأخر ومعاينا وواصفا للمشاهد والمحسوس، يمكن للرحلة أيضا أن تكون خيالية، حيث يطلق الكاتب العنان لتفكيره لينقله بعيدا عن واقعه وعالمه إلى أمكنة أخرى وأزمنة متباعدة.[2]

وهناك صنف من الرحالة قد يمزجون بين الرحلة الواقعية والخيالية، ونذكر في هذا المجال ابن بطوطة حيث انتقل من عالم الواقع في رحلته وحاول إضافة ومزج الخيال فيها ليعطي انطباعا قويا فأخرج بذلك تركيبا رائعا تطغى عليه حياة جياشة.

انطلق ابن بطوطة وهو رحالة جريء يحب المغامرة في رحلته وزار العديد من الدول والقارات وصادف فيها الكثير من الأزمات، وسمع الكثير من القصص والحكايات ، فنقلها كما هي فأصبحت متعة للقارئ.

---

[1]– نفسه ص555.

[2]– ينظر د.حسين محمد فهيم : أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت ن عالم المعرفة يونيو 1989 ص 149.

كان ابن بطوطة مفتونا بالحكي عن الغريب والعجيب والمدهش والمتحف، وهذا ما يتجلى في كتابه وما يشد الانتباه هو قدرته الفائقة على لف فتنة الغرابة مما يكسب خطابه مسوح الصدقية والمصداقية على الأقل بالنسبة لمتلق بسيط، فوصف فضاءات معينة بمصر بكل حمولتها كالمزارات الشريفة والروضات والمدارس والمشاهد والمساجد والزوايا وقبور العلماء الصالحين.[1]

ومن الخيال حين يضيف الوصف ذكر ابن بطوطة لأعجوبة يقول فيها :"فمنهم قاضيها عماد الدين الكندي إمام من أئمة علم اللسان، وكان يعتم عمامة خرقت المعتاد للعمائم، لم أر في مشارق الأرض ومغاربها أعظم منها، رأيته يوما قاعدا في صدر محراب وقد كادت عمامته أن تملأ المحراب".[2]

ويزيد من دائرة الخيال وصفه لأهرام مصر يقول :"وهي من العجائب المذكورة على مر الدهور، وللناس فيها كلام كثير وخوض في شأنها وأولية بنائها ويزعمون أن العلوم التي ظهرت قبل الطوفان أخذت من هرم الأول".[3]

و الأهرام بناء بالحجر الصلب ضيق من الأعلى كالشكل المخروط، لا أبواب لها ولم تعلم كيفية بنائها.

ومن الأمثلة على تمازج الواقع والخيال ما أورده ابن بطوطة من إسلام أهالي الجزائر ، حيث نسج الخيال الشعبي أسطورة حول حدث وقع فعلا وذلك الشيخ المغربي الحافظ للقرآن الكريم والذي أسلم حاكم الجزائر وأهلها على يديه.[4]

ومهما يكن من الأمر فإننا نشعر حين تقرأ رحلة ابن بطوطة أن ثمة أجزاء عليها طابع المبالغة، ونرجح أن الرحالة خصب الخيال وأنه قد يكون مصداقا للمثل المشهور في بعض اللغات

[1]– عبد النبي ذاكر، دائرة الخيال في مصر ابن بطوطة، مؤسسة الملك عبد العزيز – المغرب ص1.

[2]– رحلة ابن بطوطة ص41.

[3]– رحلة ابن بطوطة ص59.

[4]– د.نوال عبد الرحمان الشوابكة : أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 3هـ– دار المامون للنشر والتوزيع ص310.

الأوروبية" a beau mentir qui vient de loin" ومعناه أن القادمين من البلاد البعيدة لهم أن يختلفوا ما شاءوا.[1]

إن مفهوم الواقع والخيال في سياق رحلة ابن بطوطة يصبح حالة ملتبسة، فليس كل ما يرويه هو الواقع لكنه في الوقت نفسه ليس مطلق الخيال، فهي رحلة مكتوبة بعد تمام الرحلة.[2]

يمتاز ابن بطوطة أنّه راو من الدرجة الأولى، تتوالى أحداث رحلته برشاقة عجيبة وقصته تعتبر من الخيال الواقعي .

2– السحر والتنجيم :

في رحلة ابن بطوطة نجد بعض المعلومات عن علم التنجيم وعلوم السحر والتظاهرات التقليديّة بمناسبات الأعياد يقيمها القصر.[3]

ومن بين علامات التنجيم ما يقوله ابن بطوطة :"أهل المعرفة بعلم النجوم يقولون للسلطان شمس الدين إن أحد مماليكك يأخذ الملك من يد ابنك ويستولي عليه ولا يزالون يلقون ذلك".[4]

فهؤلاء المنجمين كانوا يساعدون الملوك ومن اتصل بهم من كبار الموظفين، وكانت تكهناتهم لا شك فيها، بل والأكثر من ذلك كانت أوامرهم تطاع ولابد من الامتثال لها.

أما عن السّحر يذكر ابن بطوطة طائفة السّحرة الجوكيّة وهم كفّار بلاد الهند، ويقول :" فتربّع أحدهما، ثم ارتفع عن الأرض حتى صار في الهواء فوقنا متربعا".[5]

---

[1]– د.محمد زكي حسين : الرحالة المسلمون في العصور الوسطن دار العربي 1401هـ –بيروت لبنان ص103.

[2]– حسن النعمي : دراسة مقارنة ،كيف تأثر نجيب محفوظ برحلة ابن بطوطة– مجلة الحياة نشرت يوم2001/05/05 عدد رقم 13929.

[3]– المجبري عبد الرزاق : المدينة الإسلامية وتطورها من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، مجتمع الأطرش للكتاب المختص ط1 2017. ص192

[4]– رحلة ابن بطوطة ص437.

[5]– رحلة ابن بطوطة ص555

ثم من عجائب السحر قوله :"في تلك الليلة حضر أحد المشعوذة وهو من عبيد ألقان، فقال له الأمير أرنا من عجائبك".[1]

رأى ابن بطوطة من خلال رحلته وسمع العجائب وأغمي عليه في الكثير من الأحيان من هذه المشاهد.

3– الأسطورة :

جل الأشياء التي حولنا إذا ما رجعنا إلى أصل أسمائها أو كنيتها سنجدها منبثقة من الأساطير والحكايات القديمة أو كانت لها علاقة بأسماء أبطال الملاحم أو ما يعرف بالخرافات.[2]

وفي رحلة ابن بطوطة بعض من هذه الأساطير، يقول في وصف ما يعرف بثمرة "النارجيل" أو جوز الهند :"وهذا الشجر من أغرب الأشجار وأعجبها أمرا، وشجره شبه شجر النخل لا فرق بينهما إلا أن هذه تثمر جوزا وتلك تثمر ثمرا وجوزها يشبه رأس ابن أدم..."[3]

ومن عجائب هذه الشجرة إذا كانت خضراء وعليها ليف يشبه الشعر يصنعون منه الحبال ويخيطون به المراكب. أما أصل هذه الأسطورة أن حكيما من حكماء الهند كان متصلا بملك وكان بينهما عداوة، فقال الحكيم للملك : إن رأس الوزير إذا قطع ودفن تخرج منه نخلة تثمر لها نفع لأهل الهند، وبعد قطعه أخذه الحكيم وغرس نواة تمر في دماغه وعالجها حتى صارت شجرة و أثمرت هذا الجوز وهذه الحكاية حسب ما يذكر ابن بطوطة.[4]

وتبقى هذه مجرد أسطورة يتبعها أهالي الهند وتبقى معتقداتهم وعاداتهم مجرد خرافات.

---

[1]– نفسه ص653.

[2]– د. منير طه : حكاية وأسطورة من بلاد الهند– مجلة فليكر ، نشرت يوم 2009/06/07.

[3]– رحلة ابن بطوطة ص271.

[4]– د. منير طه : حكاية وأسطورة من بلاد الهند– مجلة فليكر ، نشرت يوم 2009/06/07.

ويذكر ابن بطوطة أن في بلاد الهند تحرق الزوجة نفسها بعد موت زوجها، وفي هذا السياق الذي لابد وله علاقة بالأساطير الهندية القديمة يقول :" اتفقت ثلاث زوجات على إحراق أنفسهن، وإحراق المرأة بعد زوجها عندهم أمر مندوب إليه غير واجب، ولكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفا بذلك".[1]

هذه القصة تدخل في معتقدات أهل الهند فعندهم من يحرق يقولون أنه في الجنة، وهذه أسطورة من الأساطير الكثيرة التي يؤمنون بها.

أضافت الأسطورة في رحلة ابن بطوطة قيمة جمالية واكتسبت أهمية عالية ومهمة من التزاوج الذي حققته بين الواقعي والأسطوري في الرحلة.

مبحث 03 : الأبعاد الدلاليّة لتوظيف العجيب في رحلة ابن بطوطة :

حوت رحلة ابن بطوطة عدّة جوانب مختلفة ; أخلاقية ودينية وسياسية وثقافية، وقد اختلفت هذه الأبعاد على حسب ترحال ابن بطوطة من مكان لآخر ومن منطقة لأخرى، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال رحلته بإبراز بعض المواقف العجيبة وذكر نماذج منها.

أ– الجانب الأخلاقي :

عرف عن ابن بطوطة تكوينه الأخلاقي، فقد تربى تربية دينية متينة، فكان قوي العقيدة محافظا على أداء الشعائر الدينية، صبورا، صدوقا واثقا بالعناية الإلهية، وبتربيته الأخلاقية استطاع أن يتحبب إلى الناس ويقترب منهم بما أوتي من خصال العلماء والفقهاء.[2]

كان الرحالة رقيق الشعور سريع التأثر، متدينا تقيا، مكرما رجال الله، محبا لوالديه وقد حفظ هذه العواطف في كل أسفاره، وكان يورد كل ما سمعه عن أعمال الخير ومنشآت الصالحين من أوقاف

[1] – رحلة ابن بطوطة ص422.

[2]– عمر أكداش : رحلات ابن بطوطة حقائق للتاريخ أم قصص عجائبية للتسلية– الشركة السعودية للأبحاث والنشر– يوم2015/02/24.

وملاجئ وغيرها، وكان يتبرك بقبور الأولياء ، وكان سريع الفرح عند أقل إنعام يحصل عليهن وحزنه الصبياني الممزوج بالتباكي أو الغضب، إذا لم يكترث له أحد. وهو على ما عرف من شدة التعلق ورقة العواطف فهو سريع الألفة وسريع النسيان كذلك.[1]

وقد استوحى ابن بطوطة العديد من المواقف الأخلاقية التي تعزز مبادئ خالصة ومنها ما ذكره خلال رحلته من خلال ما صادفه في سفره.

يقول ابن بطوطة على أخلاق أهل مكة :"ولأهل مكة الأفعال الجميلة والمكارم التامة، والأخلاق الحسنة والإيثار إلى الضعفاء وحسن الجوار للغرباء".[2]

حيث أعجب بها الرجل أيّما إعجاب، لأن أهل مكة معروفون بالإيثار وحسن معاملة الضيوف وإطعام المساكين والفقراء بحيث لا يظلم عندهم أحد.

كما يتحدث عن أهل البصرة، وهم عنده أصحاب نخوة وفضل إذ يقول :" وأهل البصرة لهم مكارم الأخلاق وإيناس للغريب، وقيام بحقه، فلا يتوحش بينهم فيها غريب".[3]

يبين ابن بطوطة دهشته من عادات أهل البصرة وحرصهم على إكرام الضيف والسهر على راحته حتى لا يحس بأنه غريب بعيد عن أهله ووطنه.

كما يذكر ابن بطوطة واقعة حول تحريم شرب الخمر فيقول :"ذكر لي أنهم تعرفوا يوما أن بدار الملك حسين منكرا، فاجتمعوا لتغييره، وتحصن منهم بداخل داره، فاجتمعوا على الباب في ستة آلاف رجل فخاف منهم فاستحضر الفقيه وكبار البلد، وكان قد شرب الخمر فأقاموا عليه الحد بداخل قصره وانصرفوا عنه".[4]

---

[1]– توبليرون : الرحالة ابن بطوطة – مجلة العرب المسافرين – نشر يوم 2014/12/15.

[2]– رحلة ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار– دار إحياء العلوم بيروت– ج1 ط1 1987 ص161.

[3]– المصدر نفسه ص197.

[4]– المصدر نفسه ص390.

وفي هذه الحادثة الكثير من العبر التي تؤكد على تقوى الرجل وحرصه الشديد على النهي عن هذه العادات السيئة التي كانت تصادفه خلال رحلته.

ويقول منبهرا من أهل مكة :"إن أهل هراة ينهون عن المنكر ، وكان شيخهم نظام الدين فكان شعارهم متى علموا منكرا غيروه ولو كان الملك بذاته.

يعد كتاب ابن بطوطة موسوعة أخلاقية تحتم على من يطالعها تكوين نظرة عميقة حولهن فقد نهى عن العادات التي تساعد على نشر الفساد واللاّأخلاق في بعض المناطق، وقد ذكر العديد من النماذج الإنسانية التي تأثر بها والتي تركت لديه جدلا في الحكم عليها منها ما جاء عن سلطان اتصف بصفتين حميدة ودميمة وهو سلطان عمان "أبو محمد بن نبهان" :"...ويكرم الضيف على عادة العرب ويعين له الضيافة ويعطيه على قدره وله أخلاق حسنة".[1]

وفي هذا المقام لا ينكر ابن بطوطة كرم هذا السلطان و جوده، لكن من جهة أخرى لم يتقبل فعله الذي يعطي للمرأة حرية في فعل المنكر فيقول :"فأتته امرأة صغيرة السن حسنة الصورة بادية الوجه قالت له : يا أبا محمد طغى الشيطان في رأسي، فقال لها : اذهبي واطردي الشيطان".[2]

فذهبت للفساد وفعل المنكر وهذا ما لم يتقبله ابن بطوطة فهي ليست من خصاله الحميدة.

ب– الجانب الديني :

عرف ابن بطوطة بقوة الوازع الديني وهو الذي خرج طالبا الحج وراغبا في تحقيق مرضاة الله، وهو في رحلته قد كشف مواقف مختلفة لأقوام مر عليهم فروى عنهم العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والتي كان يقف عليها في كل محطة نزل بها.

[1]– المصدر نفسه ص280.

[2]– المصدر نفسه ص280.

فيقول عن أهل السودان :" إذا كلم أحدهم السلطان فرد عليه جوابا كشف ثيابه عن ظهره ورمى بالتراب على رأسه وظهره كما يفعل المغتسل بالماء، وكنت أعجب منهم". [1] هذه من عادات تدلل أهل السودان لملكهم وتتريبهم له.

ومن العادات الدينية المرتبطة بالمعتقد الشعبي ما نقل عن أهل قرية خارج مدينة صور في الشام، أن بعض أهلها أرادوا الوضوء فبدأ بغسل رجليه ثم غسل وجهه ولم يتمضمض ولا استنشق ثم مسح بعض رأسه فانتقد ابن بطوطة فعله فقال له الرجل : إن البناء إنما يكون ابتداؤه من الأساس.[2]

وأهل مكة يقول عنهم ابن بطوطة و يذكر عاداتهم في ليلة النصف من شعبان فيقول :"وهذه الليلة من الليالي المعظمة عندهم، يبادرون فيها إلى أعمال البر من الطواف والصلاة جماعة وأفرادا، والاعتمار ويجتمعون في المسجد الحرام".[3]

وفي المقابل وجد ابن بطوطة عادات شاذة كان ينبذها ويدعوا لتفاديها خاصة ما تعلق بالاعتقاد الأسطوري أو الخرافي الذي يمتزج فيه الواقع بالخيال، وهي كثيرة في رحلته منها ما هو ظاهر في سلوكهم وهيئتهم.

فقد ذكر عن نساء الجزائر يقول :" ونساؤها لا يغطين رؤوسهنّ ولا سلطانتهم تغطي رأسها، ويمشطن شعورهن ولا يلبس أكثرهنّ إلا فوطة واحدة تسترها من السرة إلى أسفل وسائر أجسادهن مكشوفة".[4]

هذه عادة سيئة يقول ابن بطوطة قد حاولت لما وليت القضاء أن أقطع تلك العادة وأمرهن

[1]– رحلة ابن بطوطة ص 698.

[2]– د.نوال عبد الرحمان الشوابكة : أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 3هـ– دار المامون للنشر والتوزيع ص161.

[3]– رحلة ابن بطوطة ص178.

[4]– رحلة ابن بطوطة ص588.

باللباس ولكن لم يستطع كونهم لم يتكيفوا مع اللباس الساتر، وقال أن من دخلت عليه في خصومة إلا وسترت جسدها وما عدا ذلك لم تكن عليه قدرة.

ومن المعتقدات السائدة والعجيبة التي أدهشته ما رواه عن أهل الهند وإحراق أجسادهم بالنار يقول :"رأيت الناس يهرعون من عسكرنا ومعهم بعض أصحابنا فسألتهم ما الخبر؟ فأخبروني أن كافرا من الهنود مات وأججت النار لحرقه، وامرأته تحرق نفسها معه".[1]

كان ابن بطوطة من الصوفية ويحكي عن الملابس التي كان الناس يتفاخرون بها وكل لباس وله معناه، يقول عن علماء مصر :" ولباسه عباءة صوف خشنة، وعمامة صوف سوداء "[2]، وثياب أهل مكة أكثر لباسهم البياض.

كما أن بعض عادات أصحاب الفرق الإسلامية المتعددة في المدن الإسلامية فيما يتعلق باللباس ومن ذلك أصحاب بعض تلك الفرق أطواق الحديد وكانت بعض قبائل الصين تجعل في أدانهم أقراطا كبارا.[3]

وتصوف ابن بطوطة يظهر جليا في ذكره لهذا السلوك الديني كثيرا في رحلته، ومن بين الصور التي تبين ولعه بالتصوف قوله عن الطريقة القلندريّة :" طريقة صوفية أسسها قلندر يوسف ببلاد الأندلس، وجاء بها إلى دمياط الشيخ جمال الدين الساوي".[4] فهو يعترف بها ولا ينكرها.

وفي ترحاله تأريخ للعديد من الأسماء التي اهتمت بالورع الديني وسخرت نفسها لبناء المعابد، منهم الأمراء ويقصد بهم الملوك والسلاطين الذين شيدوا العديد من المنشآت للتعبد والصلاة يقول :"وكل هؤلاء يتنافسون في بناء المساجد والزوايا".[5]

---

[1]– المصدر نفسه ص422.

[2]– المصدر نفسه ص64.

[3]– د.نوال عبد الرحمان الشوابكة : أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 3هـ– دار المامون للنشر والتوزيع ص165.

[4]– رحلة ابن بطوطة ص52.

[5]– المصدر نفسه ص62.

ثم يذكر الطريقة الرفاعية تحت عنوان فضلاء القدس المشهورين[1] يقول :" ومنهم الشيخ الصالح العابد أبو عبد الرحيم عبد الرحمان بن مصطفى من اهل أرز الروم، وهو من تلامذة تاج الدين الرفاعي، صحبته ولبست منه خرقة التصوف".[2]

ثم يذكر ابن بطوطة قصة الرجل المجنون الذي كان يتبرك الناس به كونه صوفيا من الأولياء، يقول :"وبقي بالحرم مولها يطوف بالليل والنهار في غير وضوء ولا صلاة، والناس يتبركون به ويكسونه".[3]

لما كان لابن بطوطة مشاهد عن سوء عقيدته وتصديقه لبعض الخرافات يقول بشأن مسجد بالبصرة :" فجعل الرجل الذي كان معي يده في ذلك المقبض وقال :بحق رأس أمير المؤمنين رضي الله عنه، تحركي وهززت المقبض فتحركت الصومعة ، فجعلت أنا يدي في المقبض وقلت له : برأس أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحركي، فتحركت الصومعة فعجبوا من ذلك".[4] وهذا الحلف مخالف لشرع الله ويعتبر شركا وهو بدعة محرمة.

ج– الجانب السياسي :

تعدّ رحلة ابن بطوطة من أغنى الرحلات في الجانب السياسي، حيث كان حاضرا بقوة ، فلم يكتف بنشر أخبار مجردة بل يزيد عليها بإلمام كبير، فيصف الأحداث التاريخية عن زياراته للسّلاطين في كل البلاد وتوليه القضاء بالمغرب وتونس والهند.

[1]– عمر الزهيري : الأغلوطة في رحلة ابن بطوطة– منتديات كل السلفيين– المنبر الإسلامي العام ، نشر يوم 2015/01/12.

[2]– رحلته ص78.

[3]– رحلته ص172.

[4]– رحلته ص198.

يقول ابن بطوطة عند وصوله إلى القسطنطينية واصفا حكامها :"بعثت إليّ الخاتون الفتى سنبل الهندي، فأخذ بيدي وأدخلني إلى القصر، فجزنا أربعة أبواب في كل باب سقائف بها رجال وأسلحتهم وقائدهم على دكانة مفروشة".[1]

ثم يتحدث ابن بطوطة عن فتح دلهي ومن تداولها من الملوك يقول :"حدثني الفقيه العلامة قاضي القضاة بالهند والسند كمال الدين ، أن مدينة دلهي افتتحت من أيدي الكفار في سنة أربع وثمانين وخمسمائة".[2]

ويسترسل حديثه عن الأوضاع السياسية فيقول عن حالة الأمن في بلاد الصين :"وبلاد الصين أمن البلاد وأحسنها حالا للمسافرين، فإن الإنسان يسافر منفردا مسيرة تسعة شهور وتكون معه أموال طائلة فلا يخاف عليها".[3] أي أن بلاد الصين معروفة بالأمن وحفظ أهاليها للمسافرين.

كما يصف ابن بطوطة الترتيبات المتبعة في محل قعود السلطان محمد أوزبك خان وسفره، حيث كانت أموره ترتب ترتيبا عجيبا بحيث يتسنى لمن أراد السلام عليه الوصول إليه.[4] يقول :"ومن عادته أن يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة في قبة تسمى قبة الذهب، مزينة بديعة، ويقف عمه وإخوته وأقاربه..."،[5] يتعجب ابن بطوطة من هذا الترتيب العجيب لهذا السلطان وقصره، كما أن معظم الحكام والسلاطين كانوا شديدي الحرص على الأمن داخل قصورهم، والأمن لسكان بلادهم، يقول عن كرم سلطان هرمز :"وبهذه المدينة سلطان سمى قطب الدين تمهتن، وهو من كرماء السلاطين وكثر التواضع حسن الأخلاق، وعادته أن يأتي لزيارة كل من يقدم عليه من فقيه أو صالح ويقوم بحقه".[6]

[1]– رحلة ابن بطوطة ص356.

[2]– نفسه ص432.

[3]– نفسه ص644.

[4]– د.نوال عبد الرحمن الشوابكة : أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن9هـ ص219.

[5]– رحلة ابن بطوطة ص338.

[6]– رحلة ابن بطوطة ص282.

كما أعجب ابن بطوطة بأمير ملتان يقول عنه :"وأمير ملتان هو قطب الملك من كبار الأمراء وفضلائهم... وكان جلوس هذا الأمير على دكانة كبيرة عليها البساط، وعلى مقربة منه القاضي والخطيب والعساكر تعرض بين يديه".

لم يترك ابن بطوطة شيئا عن الترتيبات الأمنية في البلدان التي زارها إلا وذكر نظامها وكرم سلاطينها وحكامها.

د– الجانب الثقافي :

كانت رحلة ابن بطوطة غنيّة من حيث التأثيرات اللغوية والترجمة، حيث استفاد من العديد من لهجات الشعوب ولغاتها عند زيارته للأمم وتجواله، وكان واعيا لأهمية التواصل بلهجة الشعوب التي ينزل بها، فكان متشوقا للتعلم.

عرف ابن بطوطة الفارسية إلى جانب العربية ثم التركية ، وألقى ببعض ألفاظ وتراكيب لغات ولهجات معظم البلدان التي قصدها.[1]

يصف ابن بطوطة على لسان ابن جزي سلطان فاس أبي عنان في علمه فيقول :"لو أن عالما ليس له شغل إلا بالعلم ليلا ونهارا لم يكن يصل إلى أدنى مراتب مولانا أيده الله في العلوم مع اشتغاله بأمور الأئمة وتدبيره لسياسة الأقاليم".[2]

حيث كان السّلطان ذا ثقافة واسعة، عالما بإشارات القرم وأخلاقهم متواضعا مشفقا على رعيته، متحلّيا بالآداب، لم يستطع أحد من سلاطين زمانه أن يتحلوا بصفاته وبلاغته الفصيحة.

ومن الصور التي تبين شغف ابن بطوطة في تعلم الفارسية أنه عرضت عليه جاريتين فاختار جارية مرهتية على حد قوله :"وكانت الجواري المرهتيات تعجبني، فقلت له إنما أريد المرهتية، وكانت تعرف اللسان الفارسي فأعجبتني".[1] حيث ساعدته هذه الجارية في تعلم اللغة الفارسية.

[1]– د.نوال عبد الرحمن الشوابكة : أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن9هـ ص205.

[2]– رحلة ابن بطوطة ص198.

ومن بعض الصور التي تبرز تأثر ابن بطوطة بلهجات الشعوب والتطلع على ثقافتها ونقلها إلى بلاده، منها أسماء لولدي السلطان يقول :

-تين بك : معناه "تين" يعني الجسد و"بك" يعني الأمير، فكان اسمه أمير الجسد.

- جان بك : "جان" تعني الروح واسمه كاملا يعني أمير الروح.[2]

أما عن بعض الأطعمة في البلدان التي قصدها ابن بطوطة واختلاف مسمياتها، يقول عن الرمان في الجزائر : "رأيته ببلاد الجزائر ديبة المهل لا ينقطع له ثمر ويسمونه أنار، فإن جل بالفارسية الزهر ونار الرمان".[3]

ثم يصف بعض المواقف الدّالة على اختلاطه مع الحكام والسلاطين وتبادل الثقافات يقول حيث تولى القضاء بدلهي كيف ترجموا له: " وكان أحدهم يهوديا فقال لي بالعربي لا تخف، فهكذا عاداتهم أن يفعلوا بالوارد ، وأنا التّرجماني وأصلي من بلاد الشام".[4]

كل هذه الصور تدل على أن رحلة ابن بطوطة غنية بالتنوع الثقافي الذي أوجده من خلال ترحاله للبلدان وحبه للتعلم والاستطلاع ساعده على التعرف على حضارات الأمم المختلفة.

[1]- رحلة ابن بطوطة ص71.

[2]- رحلة ابن بطوطة ص 344.

[3]- المصدر نفسه ص420.

[4]- المصدر نفسه ص356.

خاتمة

الخاتمة

تعدّ كتب الرحلات من المراجع الجغرافيّة كما أنها مراجع تاريخيّة مهمّة إذ أنّها تصف و بشكل دقيق جدّا التفاصيل التّي عاشها و عاصرها الرّحالة خلال سفره. و من هنا استمدت متعتها حيث أنّ كل من يقرأ كتب الرّحلات يشعر بالمتعة الكبيرة و كأنّه عاش في تلك المدينة في تلك الفترة، فهي بمثابة فيلم سينمائي مصّور تصف بشكل دقيق كافّة التفاصيل خاصّة إن امتلك الكاتب أسلوبا أدبيا شيّقا في الكتابة. ولعلّ ابن بطوطة من بين أهّم الرّحالة الذّين سطع ضوؤهم في سماء حبّ التطلّع و المغامرة و الذّي ميّزه عليهم هو أنّه دوّن رحلته فيم تغافل الآخرون عن تدوينها. فامتاز الرّحالة بارتياده للآفاق و حبّ الاستكشاف بحثا عن الأشياء الغير مألوفة و العجيبة فامتزج عنده الخيال بالحقيقة. حوت رحلته العجيب و الغريب من خلال تجوّله و سفره في جميع النواحي و الأقاصي، فكان يركزّ غالبا على الوصف كما سبق في حديثه عن دمشق و سحرها فجمع فيها الواقعيّ و المتخيّل حتّى صارت مدينة فاضلة. يأتي العجائبيّ في رحلة ابن بطوطة ليقوم بوظائف معيّنة ، و يهدف إلى تحقيق غايات كالإمتاع و المؤانسة ، و التطهير، و هذا ما صادفه الرّحالة في ترحاله.

أمّا عن النتائج التّي انتهت إليها هذه الدّراسة المتواضعة فيمكن رصدها في النّقاط التاليّة:

1-إنّ أدب الرحلة يحتوي على مجموعة من القصص و الأحداث التّي تساهم في نقل صور تاريخيّة للقرّاء، و يصف طبيعة و مراحل الرّحلة التّي شارك بها الرّحالة.

2-إنّ السّرد العجائبيّ يملك مرونة تمكنّه من حمل الكثير من المغازي و صهر الأسطوريّ و الحكائيّ و الخرافيّ في بنية جديدة تعرض الحقيقة كما يراها ابن بطوطة في رحلته.

3-إنّ المعتقدات الشعبيّة و التقاليد كان لها دور فعّال في تطوّر السّرد العجائبيّ عبر العصور.

4-إنّ المخيّلة العربيّة كان لها الدّور الكبير في ظهور الغريب و المدهش في الرّحلات.

5-أدب الرّحلة يحوي كثيرا من الأساطير و الخرافات و بعض المحسّنات البلاغيّة، و جمال اللّفظ، و حسن التعبير، و ارتقاء الوصف، و بلوغه حدّا كبيرا من الدّقة.

6-كتاب" تحفة النظّار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار" الكتاب الوحيد البارز الذّي نقل عن ابن بطوطة، إذ يعدّ موسوعة جغرافيّة اجتماعيّة روى و أرّخ فيها رحلاته من عجائب و غرائب.

7-اشتهرت رحلات ابن بطوطة و فاقت الحدود حيث ترجمت للعديد من اللّغات كما طبعت طبعات متعددّة في باريس و مصر.

8-ما جعل ابن بطوطة يرتحل هو رغبته في أداء فريضة الحجّ و طلب العلم، و لقاء الأئمة و المشاييخ مخاطرا بحياته و وقته.

9-امتاز ابن بطوطة بوصفه الدّقيق للبلدان و بيئتها و شخصياتها و أحداثها، تاركا انطباعاته ومقارنا بينهما، وقد أصبحت رحلته من المراجع المهمّة في كتب التّاريخ و الجغرافيا.

10- كان الفضل في كتابة رحلة ابن بطوطة لابن جزي الكلبي الذّي ساهم في تحويل مغامراته إلى نصوص جمعت في كتاب حمل قيمة فنيّة رائعة.

11- لم يترك ابن بطوطة أيّ شيء في رحلته فقد نقل أحداثا واقعيّة و اجتماعيّة و تاريخيّة، و امتازت هذه الأحداث بالعجائبيّة و الغرائبيّة.

12- يعتبر ابن بطوطة من أبرز الرّحالة الذين جابوا الآفاق في سنّ مبكّرة،و دون مال و لا خبرة في مجال الارتحال، و غير مبال بالمخاطر و الأهوال، لكنّه أعطى لنا صورة دقيقة عن العالم الذّي زاره و احتك به و عاصره.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر و المراجع

أولا/المصادر:

1-ابن فارس :مقياس اللّغة، دار الجيل بيروت لبنان- ج4،ط1، 1991ص243

2-ابن كثير :تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء ابن كثير ، دار طيبة للنّشر والتوزيع الجزء 4 طبعة 1ص 33.

3-ابن منظور: لسان العرب ،دار بيروت ، طبعة منقّحة- المجلد 10 طبعة 2005 ص38.

4-الحسن الشّاهدي :أدب الرّحلة بالمغرب في العصر المريني –- منتديات عكاظ ج1 ص646

5-د.حسين نضار :أدب الرحلة :–مكتبة لبنان- الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع لونجمان- ط1 سنة 1991 ص11.

6-الجاحظ أبو عثمان : الحيوان ، ترجمة عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت- ج1ص75.

7-جورج غريب : أدب الرحلة التّاريخية وأعلامه، دار الثقافة بيروت- لبنان الجزء8ص58.

8-رحلة إلياس الموصلي إلى أمريكا: الذّهب والعاصفة، ، أول رحلة شرقيّ إلى العالم الجديد 1668-1683 إلياس الموصلي ، نوري الجراح دار السويدي –الطبعة الأولى 2001- ص12.

9-رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،قدّم له وحققه الشيخ عبد المنعم وراجعه وأعد فهارسه مصطفى القصاص–الجزء الأول طبعة 1987م دار إحياء العلوم بيروت-ص33

10- محمد أحمد المقدسي -أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم -- حرّرها شاكر لعيبي-دار السويدي للنشر والتوزيع الطبعة 1 سنة 2003- ص 190-199.
11- محمد أحمد المقدسي أدب الرّحلة بالمغرب في العصر المريني- - منتديات عكاظ- الجزء الأول ص645.
12- مجد الدّين محمد بن يعقوب :القاموس المحيط : الفيروز أبادي ، دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان الجزء1 ص197.
13- د. نوال عبد الرحمان الشوابكة :أدب الرحلات الأندلسية والمغربية -. تقديم د.صالح جرار -دار المأمون للنشر والتوزيع الطبعة1 سنة 1427-2007ص26.

ثانيا/المراجع:

14- أغناطيوس كراتشوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي -- دار السويدي- الجزء1 ص426.
15- انظر رفاعة الطهطاوي تخليص الإبريز من تلخيص باريز ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1958 ، الوجه الأول من الورقة الأولى – طبعة سنة 1265 هـ.
16- د.إبراهيم أنيس وعبد الحليم :المعجم الوسيط- إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصر أشرف عليهما محمد شوقي أمين، دار الفكر الجزء الأول الطبعة الخامسة سنة 2011 ص334.
17- تزفتان تودوروف : مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة صديق بوعلام – دار الكلام ، الرباط ط1 1993 ص65.
18- حسن علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد – الدار المصرية للنشر والتّوزيع،ص29.
19- جبران مسعود : الرائد معجم ألفباني في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين ط2 يوليو2005ص375
20- جودة نصر عاطف : الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1984 ص149.

21- سعيد الوكيل : تحليل النص السردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة 1998ص14.

22- سعيد يقطين : الرواية والتراث السردي، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ط1 ص143.

23- سعيد يقطينة، السرد العربي، مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة 2006،الطبعة1 ص200.

24- سيد حامد النساج : مشوار كتب الرحلة –قديما وحديثا- مكتبة غريب ص8.

25- شاهر ذيب أبو شريخ : موسوعة عباقرة في الإسلام- دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان ط1 سنة2004 ص237.

26- عادل محمد الحجاج : موسوعة أعلام العرب في علوم الحيوان والنبات- دار أسامة للنشر والتوزيع-عمان- الأردن67.

27- عبد الله الركيبي : تطور النشر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب ليبيا-تونس- 1974ص50.

28- عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب وهران – الجزائر ، ط2005ص1.

29- فاطمة مبارك : العجب في أدب الجاحظ، دراسة في كتاب الحيوان، الدار التونسية للكتاب سنة 2015ص47.

30- فرحات صالح ; جدلية العلاقات بين الفكر العربي والتراث- دار الحداثة بيروت ط1 1983ص9.

31- كراتشوفسكي- تاريخ الأدب العربي ، تأليف أغناطيوس يوليانوفتش – نقله صلاح الدين هاشم الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية القاهرة مطبعة الجنة، التأليف والترجمة والنشر 1963 ص 401.

32- كمال أبو ديب : الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، دار الساقي- دار أوكس ، بيروت بريطانيا ط1 2007ص8.

33- د.محمد زكي حسين : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى دار العربي 1401هـ –بيروت لبنان ص103.
34- جد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق الثراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسومي.طبعة 8 مؤسسة الرسالة للبنات 2005 ص 1005.
35- مسلم أبو الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري(261هـ) صحيح مسلم بشرح النووي بدون ط, دار إحياء التراث العربي – بيروت 21/17 وابن ماجه.

ثالثا/الدوريات:

36- ألاء جابر : نبذة عن ابن بطوطة مجلة موضوع نشرت يوم 29 مارس 2016.
37- أحمد جاسم حسين : مقال نحو تأصيل المصطلح النقدي، تلقي العجائبي في حركة النقد العربي الحديث 2006/12/27.
38- ابن بطوطة شيخ الرحلات : طرائف الأخبار ونوادر الرحلات والأسفار- 14أوت 2014.
39- المجبري عبد الرزاق : المدينة الإسلامية وتطورها من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، مجتمع الأطرش للكتاب المختص ط1 2017.
40- إيمان الحياري : تقرير حول ابن بطوطة، مجلة موضوع تحديث يوم 17يناير 2016.
41- توبليرون : الرحالة ابن بطوطة – مجلة العرب المسافرين – نشر يوم 2014/12/15.
42- جمالي خاص : مقال حول كتاب أدب العجيب في الثقافتين العربية والغربية لخالد التّوزاني ، مجلة جماليا موقع يعنى بالثقافة والفنون صدر يوم 2015/05/26.
43- جميل حمداوي : الرواية العربية الفانتستيكية- مجلة أدب الفن ، مجلة ثقافية ألكترونية.
44- حسن مجدي: مجلة اليوم السابع، نشرت يوم الاربعاء 16 سبتمبر 2015.
45- حسن النعمي : دراسة مقارنة ، كيف تأثر نجيب محفوظ برحلة ابن بطوطة- مجلة الحياة نشرت يوم2001/05/05 عدد رقم 13929.
46- خالد محمد الجبري : الاستطلاع ودوره في التاريخ العربي الإسلامي لغاية 23هـ – الأكاديميون للنشر والتوزيع-عمان الأردن ، ط1 2013 ص53.

47- سيزا قاسم : دراسة نقديّة حول موسم الهجرة إلى الشّمال للطيب صالح، مجلّة فصول، يناير 1981 ، مج01 ص228.
48- شعيب حليفي : بنيات العجائبي في الرواية العربية، مجلة فصول 1997 ص 113.
49- د.صباح الناصري : العراق في رحلة ابن بطوطة، نشر يوم 02فيفري 2016.
50- عمر أكداش : رحلات ابن بطوطة حقائق للتاريخ أم قصص عجائبية للتّسلية- الشركة السعودية للأبحاث والنشر- يوم2015/02/24.
51- عمر الزهيري : الأغلوطة في رحلة ابن بطوطة- منتديات كل السلفيين- المنبر الإسلامي العام ، نشر يوم 2015/01/12.
52- غنيمة، محمد عبد الرّحيم (1953) تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى- تطوان- معهد مولاي الحسن – دار الطّباعة المغربية ص212
53- فادية المليح حلواني : رحلة ابن بطوطة إلى غرائب الأمصار، مجلّة الحياة نشر يوم الجمعة 14 فبراير 2014.
54- فوزي مصمودي : حضور مصنّفات العجائبي في التراث العربي-مجلّة أصوات الشمال الصادرة يوم الأربعاء 17 جانفي 2018.
55- محمد أزلماط : ندوة ثقافية "العجائبي في الثّقافة العربية" صدرت يوم 2016/07/19.
56- محمد البارودي : الرواية العربية والحداثة- اللاّذقية، 1993ص187
57- مجلة موهوبون- تحرير فريق موهوبون دوت نت- موقع المخترعين العرب ، مؤسّسة موهوبون للإعلام الالكتروني.
58- مصطفى النّحال : مقال حول العجيب والغريب في الثّقافة العربية الكلاسيكية، مجلة ذوات صدر يوم 2015/03/31.
59- مقالة ل عمر أماش- لمحات عن رحلة ابن بطوطة- مجلة أنفاس من أجل الثقافة والإنسان- الأحد 18 أيار 2014.
60- د. منير طه : حكاية وأسطورة من بلاد الهند- مجلة فليكر ، نشرت يوم 2009/06/07.

61- نورة عبد الرحمان "سما" ، مقالة حول العجائبية في الادب لحسين علام، شبكة الدراما والمرح الكويتية الخليجية صدرت يوم 2009/09/17.

62- هلال بن ناجي : رحلة ابن بطوطة إلى الموصل بين الحقيقة والتأليف، الأكاديمية- مجلة الأكاديمية للمملكة المغربية ص203/202.

رابعا/المذكرات:

63- " جميلة روباش :رسالة دكتوراه "أدب الرحلة في المغرب العربي ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2014-2015.

64- فاطمة الزهراء عطيّة :العجائبية وشكلها السردي في رسالة التّوابع والزّوابع ، رسالة لنيل شهادة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة بإشراف علي عالية جامعة بسكرة سنة 2015/2014.

65- مقابلة، جمال (1996) حادثة الإسراء والمعراج وتجلياتها في النشر العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية عمان –الأردن .

خامسا/المواقع:

66- بحث حول ابن بطوطة : سيّد الرحالة على مر العصور، موقع أنا البحر- الأدب العربي.
http://analbahr.com

67- عبد الرحيم رجب: ابن بطوطة رحالة العرب، موقع الأهرام للفنون والآداب والتراث- نشر يوم14 ماي2017.
http://hadart.ahram.org.eg

68- مبروك بوطقوقة : كتاب رحلة ابن بطوطة – موقع أرنتروبوس 29 ماي.
http://www.aranthropos.com

69- موقع تليكسبرس مغرس، نشر هذا المقال يوم12 نوفمبر 2012.
http://www.maghress.com

فهرس الموضوعات

الفهرس

المقدمة.....أ

مدخل.....1

الفصل الأول : تعريف المصطلحات

المبحث الأول: مفهوم العجائبي.....2

المبحث الثاني: تعريف أدب الرحلة–مراحل تطورها.....8

المبحث الثالث: نبذة عن الرحالة ابن بطوطة.....17

الفصل الثاني : دراسة في كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

المبحث الأول: لمحة عن الكتاب.....23

المبحث الثاني: مراحل رحلة ابن بطوطة 25

المبحث الثالث: أسلوب ابن بطوطة في الكتاب.....28

الفصل الثالث : العجائبي في رحلة ابن بطوطة

المبحث الأول: مصادر العجيب في رحلة ابن بطوطة.....31

المبحث الثاني: القيم الجمالية للعجائبي في مؤلف ابن بطوطة.....40

المبحث الثالث: الأبعاد الدلالية لتوظيف العجيب في رحلة ابن بطوطة.....44

الخاتمة.....54

قائمة المصادر و المراجع.....57

الفهرس.....64

الملخص

أدب الرحلة هو نوع من أنواع الأدب القديم الذّي عرف في الماضي، و ارتبط بالرحلات التّي كان يسافر فيها الرّحالة العرب لاكتشاف أراض جديدة لم تكن معروفة في السّابق، كما يعرف أيضا بأنّه كافة المؤلفات و المخطوطات التّي وصلتنا من العصور الماضيّة. و من بين هذه النماذج "رحلة ابن بطوطة المسماة" تحفة النظّار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، حيث نقل فيها كل ما صادفه و احتك به من حضارات و عادات و تقاليد، و أمور عجيبة خارقة للعادة، و من الأشياء التّي وصفها في رحلته، العجائبيّة من خلال ما صادفه في سفريّاته، و في دراستي هذه حاولت التّعريف بهذه العجائبيّة المذكورة في رحلته مبيّنا مجالاتها المختلفة و بالوقوف على مواطن ذكرها في رحلة ابن بطوطة.

الكلمات المفتاحية : أدب الرحلة ، العادات ، الحضارات ، العجائبيّة ، الأدب القديم ، غرائب الأسفار.

Résumé:

La littérature de vole est un genre de la littérature arabe ancienne.il s'agit des voyages faits par les arabes dans le passé dans le but de découvrir de nouvelles zones géographiques qui n'étaient pas connues auparavant, toutes les œuvres et tous les manuscrits sont parvenus des anciennes époque. Parmi ces œuvres nous avons un chef d'œuvre pour ceux qui contemplent les splendeurs des cités et les merveilles des voyages d'Ibn Batouta ou ce dernier a raconté tout ce qu'il a vécu comme traditions, coutumes et civilisations et d'autres phénomènes merveilleux durant son voyage. Dans cette étude j'ai essayé de définir ces merveilles citée dans son voyage tout en montrant ses déférents domaines et en mettant le point sur des endroits qu'il a cités.

Les mots clés :le genre littéraire, littérature de vol, les coutumes, les civilisations, la littérature ancienne, les merveilles des voyages.

Summary:

Trip literature is a type of ancient literature, which was known in the past, it is linked to the Arabian trips to discover new lands which were not known before, and all the works and manuscripts that we received from the previous era. One of these consequences, Ibn battouta's trip which is called "masterpiece of the principles in trip oddity and travel wonder", where he stated everything encountered like civilizations, traditions, habits and strange, supernatural things. Moreover, things that he described un his trip, wonders, through what he came across. In my study, I have tried to define the wonders mentioned in his trip, indicating its various fields and highlighting where it is mentioned in Ibn battouta's trip.

Key words : trip literature – habits – civilizations – wonders – ancient literature – trip oddity.